

العدد ١١٣٢ - الاثنين ٢٢ شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٣/٥/ ٢٠٢٢م

تقديم الإنسانية على الدين مغالطة وتضليل

بالتدين الصحيح تكمل إنسانيتنا

رعاية الأقصى من سنن الأنبياء والمرسلين

التراث تعقد جمعيتها العمومية للعام 2021



دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



قضايا شرعية وفقهية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

@al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية - أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٣٢ - ٢٢ شوال ١٤٤٣ هـ
الاثنين - ٢٣/ ٥/ ٢٠٢٢م

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

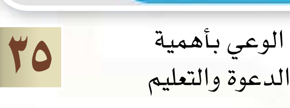
دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

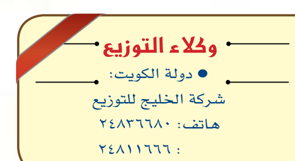
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد





الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الإسلام دين الإنسانية الحقّة

إن رسالة الإسلام بمجموعها رسالة إنسانية؛ فقد جاءت لتراعي إنسانية الإنسان فيما تأمر به أو تنهى عنه؛ فالقرآن الكريم كله إما حديث إلى الإنسان، أو عنه، ولو تدبرنا آياته لوجدنا أنّ كلمة (الإنسان) تكررت في القرآن ثلاثًا وستين مرةً، فضلًا عن ذكره بألفاظ أخرى مثل: (بني آدم)، التي ذكرت ست مرات، وكلمة (الناس) التي تكررت مائتين وأربعين مرة في مكيّ القرآنِ ومدنيّه، وكلمة (العالمين) وردت أكثر من سبعين مرّة.

وإذا نظرنا إلى النبي -ﷺ الذي حمل رسالة الإسلامَ-، نجد أنه كان مثالًا حيًا لتعاليم الإسلام وقِيَمه الإنسانية، ونستطيع أن نصفه بأنّه: (الرسول الإنسان) -ﷺ.

وقد تعدت إنسانية الإسلام الإنسان لتشمل الحيوان والجماد أيضاً، فقد أعطى الإسلام الحيوان حظه من الرحمة والشفقة والإحسان، وقد حض النبي -ﷺ- أمته على تطبيق ذلك السلوك السوي الذي يحقق رحمة الله العامة بمخلوقاته في الدنيا.

كما شملت إنسانية النبي -ﷺ- حتى الجمادات؛ فقد كان -ﷺ- إذا خطب يقوم على جذع من جذوع النخل، فلما صنع له المنبر وقام عليه خطيباً، بكى الجذع وسمع له الصحابة صوتاً، فنزل النبي -ﷺ- من على المنبر، ووضع يده على الجذع حتى هدأ وسكن.

وإذا نظرنا في الفقه الإسلامي وجدنا (العبادات)، لا تأخذ إلا نحو الربع أو الثلث من مجموعه، والباقي يتعلق بأحوال الإنسان من أحوالٍ شخصية، ومعاملات، وجنايات، وعقوبات، وغيرها.

والعبادات في الإسلام فيها معان إنسانية سامية؛ فالزكاة -مثلًا- غرْس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والأُلفة بين شتى الطبقات، وفي الصيام نعلم أن رمضان هو شهر الأخلاق ومدرستها، فهو شهر الصبر، والصدق، والبرّ، والكرم، وشهر الصلة، والرحمة، وكل هذه أخلاق إنسانية يغرسها الصومُ في نفوس الصائمين، وشهر التقوى بما تحمله كلمة التقوى من دلالات ومعان إيمانية وأخلاقية وإنسانية، والحج مدرسة أخلاقية وإنسانية؛ فيجب على الحاجِ اجتناب الرفث والفسوق والجدال والخصام في الحج، فضلًا عن غرس قِيَم الصبر وتحمُل المشاقّ والمساواة بين الغني والفقير والتجرد من الأمراض الخلقية.

ولقد ضرب لنا رسولُ الله -ﷺ- أروع الأمثلة في القيم والمعاني الإنسانية والخلقية قبل البعثة وبعدها، وقد شهد له العَدُوُ قبل الصديق، ونحن نعلم قول السيدة خديجة -رضي الله عنها- فيه لما نزل عليه الوحي، وجاء يرجف فؤاده: «كَلَّا وَاللَّه مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»، بل إن الرسول -ﷺ-، كان مشهورا وملقّبًا في قريش قبل البعثة بالصادق الأمين، وكانت رسالته رسالة إنسانية؛ لأنه أرسل للناس كافة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾.

لذلك فقد تميزت الحضارة الإسلامية بالنزعة الإنسانية عن غيرها من الحضارات الأخرى؛ إذ نقلت الإنسانية من أجواء الحقد والكراهية والتفرقة والعصبية إلى أجواء الحب والتسامح.



أخبار الجمعية



من خلال مشروعها بلغني الإسلام

التراث تعلن ٥٤ مهتديا للإسلام في الأحمدي ومبارك الكبير

في تقرير لها حول إنجازاتها في مجال دعوة الجاليات داخل الكويت أوضحت إحياء التراث الإسلامي بأن عدد المهتدين الجدد في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير فقط منذ بداية هذا العام ٢٠٢٢م بلغ (٥٤) مهتديا ومهتدية، وهم (١٠) رجال، و(٤٤) امرأة من مختلف الجنسيات، وذلك من خلال مشروع (بلغني الإسلام) الذي ينظمه مركز الهداية للتعريف بالإسلام هناك، وقد كان الإقبال من النساء أكبر من الرجال، كذلك فإن أكثر الجنسيات إقبالاً على التعرف على الإسلام واعتناقه هي الجنسية الفلبينية، ثم الهندية، أما عدد المهتدين خلال العام الماضي (٢٠٢١م) وفي المركز نفسه فقد بلغ (١١١) مهتديا من الرجال والنساء.

تحت إشراف قطاع العمل النسائي بالتراث

صيف ثقافي حافل على مدى شهرين

استأنف قطاع العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي نشاطه العلمي والدعوي بإطلاق مجموعة من الأنشطة والفعاليات العلمية والثقافية، تحت عنوان (دورات دروب الخير)، فقد أعلن قطاع العمل النسائي عن برنامجه الذي سيكون على مدى شهرين (مايو ويونيو) من العام الجاري وعلى مدى أربعة أيام في الأسبوع من خلال استضافة نخبة من أهل العلم الأفاضل، ففي يوم الأحد بدأت الدورة بمحاضرة بعنوان (بيان حقيقة الإيمان) للشيخ: فتحي الموصلي، وذلك في الساعة ١٢:٣٠ مساءً، أما يوم الاثنين فكانت المحاضرة بعنوان (شرح المنظومة الحائية) حاضر فيها الشيخ: فيصل العثمان في الساعة ٥:٣٠ مساء، وفي يوم الثلاثاء حاضر الشيخ: د. محمد النجدي في الساعة ١٢:٣٠ مساءً بمحاضرة عنوانها (شرح تهذيب أحكام القرآن)، وفي يوم الأربعاء محاضرة بعنوان (شرح صحيح البخاري) للأستاذة هناء البابطين في تمام الساعة ١٠:٠٠ صباحاً.



كل أحد وثلاثاء وخميس حلقات تحفيظ القرآن الكريم بتراث كيفان

أعلنت جمعية إحياء التراث بمنطقة كيفان عن استئناف نشاط (حلقات تحفيظ القرآن الكريم) بعد موسم شهر رمضان، وذلك كل يوم أحد وثلاثاء وخميس أسبوعياً في مسجد سعيد بن جبير في منطقة كيفان قطعة ٧، ومن الساعة ٣:٤٥ – ٥:١٥ مساءً، وستكون الحلقات للفئات العمرية من ٦ سنوات فما فوق.



محاضرة لماذا السلفية؟

تحت إشراف التراث بمنطقة سلوى والرميثية

ضمن أنشطتها الدعوية والثقافية أقام فرع إحياء التراث بمنطقة الرميثية وسلوى درساً بعنوان (لماذا السلفية هي دعوة الحق؟ وإلام تدعو؟ ومتى يخرج الرجل من السلفية؟) حاضر فيه فضيلة الشيخ: حاي الحاي.





التراث تنفذ (مصرف ولائم الإفطار) داخل الكويت لعام 2022 بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف


نواف الصانع

صرح مدير إدارة التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث الإسلامي، نواف الصانع بأن الجمعية نفذت خلال شهر رمضان الماضي لعام ١٤٤٣هـ اتفاقية (مصرف ولائم الإفطار) داخل الكويت، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، مشيدًا بالتعاون البناء في الشراكة الفاعلة مع الأمانة، مؤكدًا أنّ استمرار هذه الشراكة تساهم بفاعلية في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته وتقديم الدعم لمختلف فئاته.

فكرة المشروع

وبيّن الصانع أنّ مشروع (إفطار الصائم) يعد واحدا من أهم أبواب الخير التي تهتم بها جمعية إحياء التراث؛ لما له من أهمية كبيرة في إحياء سنة النبي -ﷺ-، وهو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت الأمانة العامة للأوقاف على طرحه سنويا؛ حيث يشهد هذا المشروع إقبالا كبيرًا داخل الكويت، وهذا ما حدث بالفعل؛ حيث شهد العام الحالي أكبر نسبة إقبال عن باقي الأعوام السابقة ولا سيما أنه نفذ في مناطق الكويت جميعها تقريبًا، التي تشهد وجود عدد كبير من العمالة الوافدة.

الهدف من المشروع

وعن أهداف المشروع بين الصانع أنّ هناك مجموعة من الأهداف الواضحة التي تضعها الجمعية نصب أعينها، ويدخل العاملون في هذا المشروع بنية صادقة في تحقيق تلك الأهداف، أملا في القبول وتحقيق الغاية منه، ومن



أهم أهداف هذا المشروع: إعانة المتبرعين الكرام على تأدية ركن عظيم من أركان الإسلام، وهو إفطار الصائمين، وتحصيلاً للأجر العظيم المترتب على هذا العمل؛ حيث قال النبي -ﷺ-: «من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»، كذلك فإن من أهداف المشروع: إعانة فقراء المسلمين وسد حاجاتهم في هذا الشهر الكريم، كذلك بث روح التراحم والتكافل بين المسلمين.

البعد الاستراتيجي للمشروع

كما أكد مدير التنسيق والمتابعة بجمعية إحياء التراث نواف الصانع أنّ الجمعية تنطلق في هذا المشروع؛ إيماناً منها بضرورة التكاتف والتراحم وفتح أبواب الخير لأهل الإحسان؛ فإن مشروع إفطار الصائمين يأتي تلبية لضرورة رسم أروع صور المودة وتجسيد معالم الجسد الواحد، واحياءً لسنن المصطفى -ﷺ- بإعانة الفقراء على أداء صومهم، وتخفيف عناء احتياجاتهم الغذائية، وإفطار عموم المسلمين في رمضان؛ ليعيشوا حياة رمضان المليئة بالسرور والبركة.

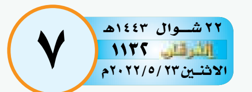
دور فاعل للأمانة العامة للأوقاف

وفي ختام تصريحه أشاد الصانع بدور الأمانة العامة للأوقاف في دعم المشاريع الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية، مبيناً أنّ مشروع (مصرف ولائم الإفطار) داخل الكويت ليس إلا امتدادًا لهذا التعاون الفاعل الذي يعود بالنفع الكبير على المحتاجين داخل الكويت.

مشروع إفطار الصائم يعد واحدا من أهم أبواب الخير التي تهتم بها جمعية إحياء التراث

تنطلق إحياء التراث في هذا المشروع إيمانًا منها بضرورة التكاتف والتراحم وفتح أبواب الخير لأهل الإحسان

الشراكة مع الأمانة العامة للأوقاف تساهم بفاعلية في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته وتقديم الدعم لمختلف فئاته





جمعية إحياء التراث الإسلامي عقدت جمعيتها العمومية العادية لعام 2021

عقدت جمعية إحياء التراث الإسلامي الاثنين الماضي جمعيتها العمومية العادية بحضور كل من: رئيس مجلس الإدارة م.طارق سامي العيسى، وأمين السر وليد محمد الربيعة، وأمين الصندوق حسين الرومي، وأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء الجمعية العمومية، ونوقش واُعتمد التقريران الإداري والمالي للجمعية عن العام ٢٠٢١م، كما أُنتخب أعضاء جدد بدلاً من الأعضاء الذين انتهت عضويتهم.

وفي تصريح له قال الشيخ: طارق العيسى (رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي) إننا نعقد هذه الجمعية في مرحلة مهمة؛ فالعام ٢٠٢١م هو سنة الإنجاز الأولى في العهد الجديد والميمون لصاحب سمو الشيخ: نواف الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله.

محنة (أزمة كورونا)

ثم أشار العيسى أن الجمعية تجاوزت خلال العام -وبحمد الله- محنة (أزمة كورونا)، التي استمرت على مدى عامين ٢٠٢٠ و ٢٠٢١م، وقد عصفت بالعالم أجمع، وعملت الجمعية فيها تحت ضغوط وتحديات كثيرة أثبت فيها العمل الخيري الكويتي عموما وجمعية إحياء التراث الإسلامي خصوصا دورهم الرائد في التصدي للأزمات، والقيام بدور فعال في مواجهتها يدًا بيد مع شركاء النجاح من أجهزة رسمية، وجمعيات، ومؤسسات خاصة، وأفراد، وانتهت الأزمة بحمد الله ليعود العمل بانطلاقة جديدة نحو آفاق واسعة محليا وعالميا.

التنمية وإعادة البناء والتطوير

وبين العيسى أن العام (٢٠٢١) تميز بالتنمية وإعادة البناء والتطوير، فعلى مستوى إدارة العمل شهد العام (٢٠٢١) تطبيق نظام القطاعات، وتفعيل الهيكلة الجديدة لنظام العمل، وكذلك تطوير الهوية البصرية والإعلامية للجمعية وفق معايير فنية متخصصة؛ لتكون متميزة وواضحة، تمثل مرحلة جديدة من مراحل العمل وتطوره؛ لتصل بعد ذلك إلى جميع القطاعات والإدارات ومفاصل العمل المختلفة.

المساعدات المادية والمتطلبات الإنسانية

وأضاف، أما على مستوى الإنجازات ففي قطاع المساعدات المادية والمتطلبات الإنسانية الأساسية قدمت لجان الجمعية مساعداتها المادية لأكثر من (١١) ألف أسرة داخل الكويت من الفقراء والمحتاجين فضلاً عن الإطعام من خلال السلال الغذائية وتوزيع الوجبات وولائم الإفطار والتموين الشهري وزكاة الفطر، وغير ذلك من مشاريع التغذية والإطعام.

قطاع التنمية البشرية وبناء الإنسان

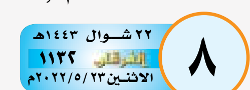
وعن قطاع التنمية البشرية وبناء الإنسان من خلال التعليم والدعوة قال الشيخ طارق العيسى: من أولويات العمل في الجمعية الحرص على نشر الوعي الديني وتثقيف أفراد المجتمع، والدعوة إلى الله -تعالى- بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة الأفكار الهدامة من التكفير والتطرف، والإلحاد والانحرافات الأخلاقية بتنظيم المحاضرات والمشاريع الدعوية.

التعليم خارج الكويت

ثم بين العيسى أن الجمعية كان لها جهود مميزة خارج الكويت في مجال التعليم ونشر الدعوة، فقد فرّغت الجمعية المئات من المعلمين والدعاة لنشر العلم والدعوة إلى الله، وقد ارتفعت المشاريع التعليمية خلال العام (٢٠٢١) بنسبة (٢٠٪) تقريباً؛ حيث نُفذ (٤٩) مشروعاً ما بين كليات ومدارس وفصول دراسية، وكذلك المساجد والمراكز الإسلامية بلغت (٣٨٢) مشروعاً إضافة لما قُدم من إعانات لطلبة العلم، وسداد الرسوم الدراسية، وتوزيع المكتبات وغيرها من المشاريع.

كفالة الأيتام

وحول نشاط الجمعية في مجال كفالة الأيتام أوضح العيسى: بأن مشروع كفالة الأيتام من المشاريع المهمة والتي تستهدف الجمعية من ورائه رعاية أيتام المسلمين، وتوفير متطلبات العيش الكريم لهم بعيداً عن الانحراف والضياع من خلال إنشاء مؤسسات متخصصة لتربيتهم وتعليمهم وإيوائهم، والجمعية حالياً تكفل (١٢) ألف يتيم في الدول العربية، و (٦) آلاف يتيم في أفريقيا، و (٦) آلاف يتيم في دول القارة الهندية، وأكثر من ألفي يتيم في آسيا الوسطى، و (٧)





جانب من الحضور

آلاف يتيم في البلقان، فضلاً عن أعداد أخرى في أماكن متفرقة من العالم.

اللجنة النسائية

وعن جهود قطاع العمل النسائي، بين العيسى أنّ هذا القطاع حمل على عاتقه أمانة الدعوة إلى الله، والقيام بواجبه نحو جمهور النساء؛ فقد سعى القطاع إلى تحقيق رؤية الجمعية وخطتها الاستراتيجية في الدعوة إلى الله -تعالى-؛ حيث اهتمت اللجان النسائية بتوعية النساء بأصول دينهن وتثقيفهن من خلال تنظيم المحاضرات والندوات، وتوزيع الكتيبات، كذلك دعوة غير المسلمات منهن، فقد أنشأت ما يقارب من (٧٧) حلقة نسائية، و(٤٤) حلقة خاصة للفتيات، و (٢٣) حلقة للأطفال، فضلاً عن لـ (١٣) ناديًا للفتيات.

تعاون الجمعية مع مؤسسات الدولة

وحول تعاون الجمعية مع مؤسسات الدولة، أوضح بأن هناك تعاونًا واسعًا ومميزًا للجمعية مع الجهات الرسمية في العديد من المشاريع، ومنها ما نظمته بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مثل: (العشيات - الأضاحي - إفطار الصائم - الأسر المتعففة - الأنشطة الثقافية - مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم - مجالس سماع المتون العلمية).

عملت جمعية إحياء التراث خلال جائحة كورونا تحت ضغوط وتحديات كثيرة أثبتت خلالها دورها الرائد في مواجهة الأزمات

شكر للحكومة الكويتية

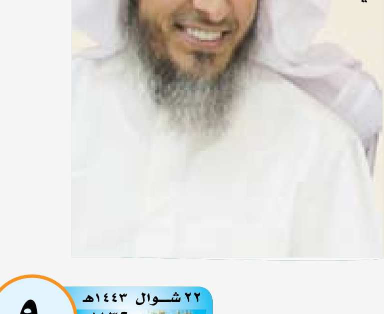
وفي ختام تصريحه قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى : نتقدم بجزيل الشكر للحكومة الكويتية والتي يسّرت للجمعيات الخيرية والمبرات والفرق التطوعية وغيرها العمل لمساعدة إخواننا المسلمين في شتى بقاع الأرض، ونخص بالشكر وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة الخارجية، ووزارة الأوقاف لما لهم من جهود كبيرة مميزة في دعم العمل والمساهمة فيه، مبينًا أنّ الإنجازات لم تكن لها أن تتحقق بعد توفيق الله عزوجل إلا بدعم أهل الخير والعطاء في الكويت حكومة وشعباً، ونسأل الله -عز وجل- أن يجعل ما قدموه في ميزان حسناتهم يوم القيامة، وأن يحفظ الكويت وأهلها من كل سوء ومكروه.

الاجتماع الأول لمجلس الإدارة الجديدة

وبعد انتهاء أعمال الجمعية العمومية تم عقد الاجتماع الأول لمجلس الإدارة الجديد؛ حيث تم توزيع مهام العمل، وتشكيل مجلس الإدارة كالتالي: رئيس مجلس الإدارة: م. طارق سامي سلطان العيسى، نائب رئيس مجلس الإدارة: سليمان عبدالله صالح البريه، أمين السر: وليد محمد الربيعة المنصور، أمين الصندوق: حسين على سعد الرومي.

وضم مجلس الإدارة كأعضاء فيه كل من: حمد صالح الأمير، وناظم محمد سلطان المسباح، ود. عثمان يوسف جاسم الحجي، ود. فرحان عبيد عزيز الشمري، وخالد مجحم بندر الخالدي، بدلاً من أنور سعيد محمد بن سلامه الذي اعتذر.

السيرة الذاتية: خالد مجحم بندر الخالدي



- مواليد ١٩٦٦/١٠/١٨ متزوج وله سبعه ابناء.
- تخرج في كلية الشرطة، وحصل على بكالوريوس علوم شرطية وقانونية برتبة ملازم في عام ١٩٩١.
- التزم العمل الدعوي والخيري عام ١٩٨٩مع شباب منطقة العارضية وما زال يبذل فيه إلى الآن.
- شارك في تأسيس فرع جمعية إحياء التراث بمنطقة العارضية عام ١٩٩٤ برئاسة سليمان الهويدي -رحمه الله.
- في عام ١٩٩٥ شارك في تأسيس حملة سليمان الهويدي الوقفية للحج والعمرة.
- في عام ٢٠٠٨ زُكي من أعضاء مجلس إدارة إحياء التراث لرئاسة فرع العارضية، وساهم في تطوير الفرع منذ رئاسته له مع أعضاء الهيئة الإدارية للفرع وانتشار مشاريعه وأعماله حتى أصبح من الفروع المتميزة في الجمعية ولله الحمد والمنة.
- في عام ٢٠١٢ تقاعد عن العمل من وزارة الداخلية برتبة عقيد، وتفرغ للعمل الدعوي والخيري.
- في ٢٠٢٢ اختير عضوًا في مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الاسلامي.

إدارة الكلمة الطيبة أقامت ندوة لمناقشة رسالة د. مشعل تركي الظفيري

لتسليط الضوء على الرسائل الأكاديمية للباحثين الكويتيين

في بادرة علمية لنشر رسائل الدكتوراه والماجستير للباحثين الكويتيين في المجالات الشرعية طوّحت إدارة الكلمة الطيبة برنامجا ثقافيا مميزا يستهدف مناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير المتميزة للباحثين الكويتيين تحت شعار (رسالتي)، وقد استضافت الإدارة يوم الثلاثاء الماضي ١٧/٥/٢٠٢٢م بمقر جمعية إحياء التراث الإسلامي الرئيسي في منطقة قرطبة د. مشعل تركي الظفيري، لمناقشة رسالته التي كانت بعنوان: (المسائل المالية في السياسة الشرعية مع التطبيق على دولة الكويت في السنوات العشر الأخيرة).



د. مشعل تركي الظفيري متحدثا في المحاضرة

علم السياسة الشرعية

في بداية ندوته بين د. الظفيري أن علم السياسة الشرعية من الأهمية بمكان بين علوم الشريعة الإسلامية، فهو العلم الذي يتناول تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتحديد المسؤوليات، ورسم منهج الحكم في إطار نصوص الشرع، وبيان المساحة التي تركها الشرع للحاكم يتحرك فيها برأيه، ويدلي فيها بدلوه، ليواجه المستجدات والنوازل من الحوادث، وأخيرا فهو العلم الذي ينظم عمل هيئات الدولة الإسلامية ومؤسساتها، وتشتد أهمية علم السياسة الشرعية في الأمور المتعلقة بالمسائل المالية؛ إذ هي المسائل التي يتعامل بها أغلب الناس في حياتهم اليومية وضروب معاشهم على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية؛ مما يوقع عبئا كبيرا على الحاكم في تنظيم هذه المسائل التي تحتاج إلى إعادة النظر والاجتهاد من حين لآخر، نظرا لتغير أحوال الناس وظروفهم من جانب، ولأن كثيرا من هذه المسائل يستجد ويستحدث نتيجة التطور الذي يصبغ حياة الناس يوميا، من جانب آخر.

مسائل السياسة الشرعية

وبين د. الظفيري أن الفقهاء تناولوا في مؤلفاتهم مسائل السياسة الشرعية في أبواب متفرقة، ومنهم من أفرد لها المؤلفات، ولكن مشكلة هذه المسائل أنها غير منظمة، ولا مرتبة، فيختلط فيها الكلام في أمور السياسة والحروب، بأمور الأحوال الشخصية ومسائل المعاملات المالية، وهو الأمر الذي يستلزم إفراد مسائل السياسة الشرعية المتعلقة بالأمور المالية في مصنف مستقل، وهو ما فكرت في القيام به في هذا البحث الذي أتقدم به لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من كلية دار العلوم العريقة، بجامعة المنيا الغراء، والله أسأل أن يوفقني في مسعاي، إنه على ما يشاء قدير.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته

وعن أسباب اختيار الموضوع قال د. الظفيري: إن علم السياسة الشرعية هو أحد أوجه مرونة الشريعة الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، ولهذا تشتد الحاجة إلى دراسته، وتعميق النظر في مسائله، تمشيا مع الاتجاه المنادي بتجديد دراسة الفقه الإسلامي وفق معطيات الواقع المعاصر، كما أكد أنّ الحاجة إلى جمع مسائل السياسة الشرعية المتعلقة بالأمور المالية في مؤلف مستقل، حتى يمكن بلورة نظرة فقهية متكاملة حولها، في إطار أصول الفقه الإسلامي وفروعه، ثم أشار إلى أنّ دولة الكويت اتخذت العديد من القرارات الاقتصادية المهمة، التي أثارت جدلا على الصعيدين الاقتصادي والعلمي الأكاديمي، فرغبت في الإدلاء بدلوي في دراسة هذه القرارات من الناحية الشرعية، وبيان مدى


جانب من الحضور

توافقها أو اختلافها مع مبادئ و مقررات الفقه الإسلامي.

كما بين أنّ هذا الموضوع يساهم في الجهود المباركة التي تضطلع بها لجنة العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، التابعة للديوان الأميري بدولة الكويت.

كذلك فإن دراسة هذا الموضوع تنزيلا للقضايا الفقهية الأكاديمية على واقع المجتمع المعاصر، والاعتماد على الفقه الإسلامي في حل المشكلات التي تجابه المجتمعات المسلمة من حين لآخر.

خطة البحث

وعن خطة البحث قال د. الظفيري: من خلال الأفكار التي تجمعت لدي في أثناء إعداد هذه الخطة، تبين لي أن أقسم هذا البحث إلى مقدمة، وباب تمهيدي، وثلاثة أبواب رئيسية، وخاتمة، واشتملت المقدمة على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة تقسيم أبوابه وفصوله، والمنهج المتوقع في دراسته.

أبواب البحث

وعن أبواب البحث التي تناولتها الرسالة ذكر د. الظفيري أنه قسم بحثه إلى ثلاثة أبواب:

الباب التمهيدي: السياسة الشرعية وعلاقتها بالمصلحة في المسائل المالية، وجاء فيه فصلين:

الفصل الأول: تعريف السياسة الشرعية، ومشروعيتها، ونشأتها، ومصادرها، وعلاقتها بالفقه الإسلامي.

الفصل الثاني: التصرف وفق المصلحة ودوره في السياسة الشرعية.

علم السياسة الشرعية هو أحد أوجه مرونة الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان ولهذا تشتد الحاجة إلى دراسته

هناك حاجة إلى جمع مسائل السياسة الشرعية المتعلقة بالأمور حتى يمكن بلورة نظرة فقهية متكاملة حولها

الباب الأول: دور الإمام في تحقيق التنمية الاقتصادية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تعريف التنمية الاقتصادية، وأهميتها، ومشروعية تحقيقها، وعلاقتها بالسياسة الشرعية.

الفصل الثاني: دور السياسة الشرعية في تنظيم أمور العلاقات الاقتصادية الدولية.

الفصل الثالث: دور السياسة الشرعية في تنظيم أمور التجارة الداخلية.

الباب الثاني: أدوات السياسة الشرعية في التعامل مع بعض الوقائع الاقتصادية.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مصادرة الأموال في ضوء السياسة الشرعية.

الفصل الثاني: تأميم الأموال في ضوء السياسة الشرعية.

الفصل الثالث: العقوبات المالية في ضوء السياسة الشرعية.

الباب الثالث: التطبيقات العملية للمسائل المالية في السياسة الشرعية بدولة الكويت.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحديد سقف المديونيات الاستهلاكية للأفراد من البنوك والشركات.

الفصل الثاني: تحديد الحد الأقصى لأسعار الفائدة على القروض الاستهلاكية.

الفصل الثالث: منع الشركات والمؤسسات الفردية من التجارة في السكن الخاص في دولة الكويت.

توصيات البحث

وفي ختام محاضرته ذكر د. الظفيري أهم التوصيات التي توصل إليها وهي:

(١) أوصي دولة الكويت بزيادة اختصاصات لجنة العمل وصلاحياتها على استكمال الشريعة الإسلامية، التابعة للديوان الأميري الكويتي، وأن تمنحها صلاحية مناقشة التشريعات والقوانين، والاعتراض عليها، إذا كان بها ما يخالف الشريعة الإسلامية.

(٢) أوصي حكومة دولة الكويت بإلغاء البنوك التجارية الربوية، والاقتصار على البنوك الإسلامية، ولاسيما بعد أن أثبتت هذه البنوك نجاحها الكبير، وجدارتها بالنهوض بأعباء العمل المصرفي بكفاءة واقتدار.





مخيم طبي فُحص فيه أكثر من ٢١٣٠ حالة وأُجري فيه ٤٠٠ عملية

وزير الصحة العامة والسكان اليمني يشكر إحياء التراث على مشاريعها الصحية

أثنى وزير الصحة العامة والسكان د. قاسم محمد بحيبيح بالعاصمة المؤقتة عدن على الدعم الذي تقدمه دولة الكويت شاكراً للكويت أميراً وحكومة وشعباً دعمهم السخي لإخوانهم في بلدهم الثاني اليمن، وشاكراً لجمعية إحياء التراث الإسلامي وجمعية صندوق إعانة المرضى في دولة الكويت على المشاريع الصحية المختلفة التي يقومون بها، ومنها الاستجابة العاجلة لنداء الإغاثة من مستشفى الجمهورية ومركز غسيل الكلى بشأن قرب نفاذ محاليل غسيل الكلى، وتلبية النداء من قبل الجمعية بتوفير المحاليل اللازمة لعلاج مرضى الفشل الكلوي بتمويل من جمعية إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت.

وإقامة المخيم الجراحي المجاني للوزتين بمستشفى الجمهورية لعدد أكثر من (٢٠٠) مستفيد بتمويل من جمعية صندوق إعانة المرضى، جاء ذلك في لقاء وزير الصحة العامة والسكان د. قاسم محمد بحيبيح بالعاصمة المؤقتة عدن مع أمين عام جمعية الحكمة اليمانية الخيرية فرع عدن المهندس محمد عبدالواس، وهم الجهة التي نسقت تنفيذ هذه المشاريع وباشرتها، وقد ضم اللقاء كذلك مدير المشاريع الصحية بجمعية الحكمة اليمانية وسيم القباطي وجرى تناول تدخلات جمعية الحكمة في القطاع الصحي وتنفيذها للمشاريع التي يتبرع بها أهل الخير ولا سيما من دولة الكويت، ومنها دعم مراكز الغسيل الكلوي في عدن والضالع وشبوة وتعز وحضرموت، وتنفيذ المخيمات الصحية، ومنها مخيم استئصال اللوزتين في عدن بمستشفى الجمهورية ومخيم استئصال المياه البيضاء في تعز بمدينة التربة ومخيم في أب والحديدة بتمويل من دولة الكويت الشقيقة ممثلة بجمعية صندوق إعانة المرضى وجمعية إحياء التراث الإسلامي.

علماً بأن جمعية إحياء التراث الإسلامي نفذت -في وقت سابق خلال هذا العام- مشروع دعامات القلب الدوائية، الذي استهدف زراعة ٩٠ دعامة قلبية دوائية لقرابة ٥٠ مريضاً من مرضى القلب الذين لم يستطيعوا توفير التكاليف الباهظة لإجراء العمليات؛ حيث يعد هذا المشروع هو الأول من نوعه في محافظة تعز، فضلا عن إقامة مخيم طبي أجري فيه الكشف والمعاينة لأكثر من ٢١٣٠ حالة، من بينها ٤٠٠ حالة أُجريت لها عمليات إزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات. ومشاريع الرعاية الصحية ومنها المخيمات الطبية تعد من الأنشطة الخيرية والإنسانية والحضارية الناجحة والمهمة؛ حيث إنها تسهم في إنقاذ حياة المرضى الفقراء العاجزين عن سداد تكاليف العلاج، وترسم البسمة على وجوههم.


أمين السر وليد الربيعة يعزي السفير الإماراتي د.مطر النيادي في وفاة الشيخ خليفة بن زايد رحمه الله

لتقديم واجب العزاء في وفاة الشيخ خليفة بن زايد

السفير الإماراتي يستقبل أمين سر جمعية إحياء التراث

زار كل من أمين سر جمعية إحياء التراث الإسلامي وليد الربيعة ومدير إدارة التنسيق والمتابعة بالجمعية نواف الصانع، سفارة دولة الإمارات المتحدة؛ حيث استقبلهما السفير الإماراتي د. مطر حامد النيادي؛ وذلك لتقديم واجب العزاء بوفاة رئيس الدولة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، وفي هذا السياق، قدّم الربيعة واجب العزاء لقيادة وحكومة وشعب الإمارات الشقيقة باسم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأعرب في كلمة بسجل التعازي بمقر السفارة، عن خالص التعازي وعظيم المواساة بهذا المصاب الجلل، مستذكرًا مسيرة الراحل الحافلة في إنماء الإمارات وازدهارها، وما حققه سموه من


نواف الصانع يقدم واجب العزاء للسفير الإماراتي

توثيق للعلاقات الأخوية الكويتية - الإماراتية ودوره المميز بوصفه قائدًا خليجيًا وعربيًا ودوليًا، داعيًا المولى -عز وجلّ- أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه، ويسكنه فسيح جناته بين الأخيار والصالحين، وأن يلهم أسرة آل نهيان الكرام والشعب الإماراتي الشقيق جميل الصبر والسلوان وحُسن العزاء.


أمين السر يسجل عزاءه في دفتر العزاء بالسفارة

التراث بمنطقة صباح السالم تنظم لقاء بعنوان:

الرد المبين على الطاعنين بعدل رب العالمين



نظمت إحياء التراث الإسلامي لقاء بعنوان (الرد المبين على الطاعنين بعدل رب العالمين)، الذي أقامته لجنة الكلمة الطيبة بجمعية إحياء التراث الإسلامي فرع صباح السالم، وحاضر فيه فضيلة الشيخ: رائد الحزيمي، وذلك مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٧/٥/٢٠٢٢م بعد صلاة المغرب مباشرة في مسجد سهل بن بيضاء في منطقة صباح السالم.

نسائية التراث بالجهراء تنظم دورة قراءة من كتاب التفسير

تنظم اللجنة النسائية بجمعية إحياء التراث بمنطقة الجهراء دورة (قراءة من كتاب التفسير) لكتاب حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير، للشيخ: د. محمد الحمود النجدي، وذلك يومي الاثنين والأربعاء من كل أسبوع في تمام الساعة ٤:٠٠ مساءً.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: في الغِيلَة

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ جُدَامَةَ بِنْتِ وَهْبٍ الأَسَدِيَّةِ أُخْتِ عُكَّاشَةَ قَالَتْ: حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فِي أُنَاسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَةِ، فَنَظَرْتُ فِي الرُّومِ وَفَارِسَ؛ فَإِذَا هُمْ يُغِيلُونَ أَوْلَادَهُمْ، فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ ذَلِكَ شَيْئًا، ثُمَّ سَأَلُوهُ عَنْ الْعَزْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيُّ». الحديث رواه مسلم في النكاح (١٠٦٦/٢) باب: جواز الغِيلة وهي وَطْء المُرْضع، وكراهة العزل.

جدامة بنت وهب الأسدية، ويُقال: بنت جندب، ويُقال: بنت جندل، لها صحبة، وهي أخت عكاشة بن محصن لأمه، أسلمت بمكة وبايعت النبي -ﷺ- وهاجرت مع قومها إلى المدينة. (تهذيب الكمال)، روت عنها: عائشة زوج النبي -ﷺ-، قال الواقدي: كانت تحت أنيس بن قتادة بن ربيعة الأنصاريّ ممن شهد بدراً، وقتل يوم أحد، وقال الدّارَقُطنيّ: هي بالجيم والدال المهملة، ومن ذكرها بالذال المعجمة فقد صحف. روى لها الجماعة سوى البخاري، وقد وقع لنا حديثها بعلو، وتَرْوِي الصّحابيّةُ جُدامةُ الأسَديّةُ رَضِي اللهُ عنها: أنّها حَضَرت عندَ رَسُولَ الله -ﷺ- في مَجلس فيه بعضُ أصحابه -رَضِي اللهُ عنهم-، فقال النَّبيُّ -ﷺ- هذا الحديث.

سبب هم النبي -ﷺ- بالنّهي عن الغيلة

قوله: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَة» أي: عَزَمْتُ أنْ أنْهَى عن الغيلة، والغيلة لها معنيان: أنْ يجامع الرجل امرأته وهي مرضع، أو أنْ تُرضع المرأة وهي حامل، وسبب هم النبي -ﷺ- بالنّهي عن الغيلة، هو الخوف على الرضيع أو الحمل، وهو الشّائعَ وقتئذ أنّ الرّضيع يَتضرَّرُ من ذلك، فكانوا يَقولونَ: إنّ المُرضعَ إذا غَشيَها زوجُها فحمَلَت في أثناءَ رَضاعِها، يَفسُدُ لبَنُها، ويَضعُفُ الولَدُ إذا اغتَذَى به، والعَربُ تَكرَهُه وتَتّقيه، فرَأى النّبيُّ -ﷺ- أنّ الرُّومَ وفارسَ وهما مَملكتانِ عَظيمتانِ في ذلك الزّمنِ؛ يَفعَلونَ ذلكَ ولا يُبالُونَ به، ولا يَعودُ علَى أولادِهم بضَرر، فلَم يَنْهَ عنها.

المراد بالغيلة

قال النووي -رحمه الله-: «واختلف العلماء في المراد بالغيلة في هذا الحديث، وهي الغيل؛ فقال مالك في الموطأ والأصمعي وغيره من أهل اللغة: أنْ يُجامع امرأته وهي مُرضع، يقال منه أغال الرجل، وأغْيل، إذا فعل ذلك. وقال ابن السّكيت: هو أنْ تُرضع المرأة وهي حامل، يقال منه: غالت وأغيلت.

قال العلماء: سبب همّه -ﷺ- بالنّهي عنها؛ أنّه يخاف منه ضَرر الولد الرضيع. قالوا: والأطباء يقولون: إنّ ذلك اللبن داء، والعرب تكرهه وتتقيه. (شرح مسلم ١٠/ ١٦).

وروى مسلم (١٤٤٣): عن سَعْد بْن أَبِي وَقَّاص أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: إِنِّي أَعْزِلُ عَنْ امْرَأَتِي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: لِمَ تَفْعَلُ ذلك؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أُشْفِقُ عَلَى وَلَدِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَوْ كَانَ ذَلِكَ ضَارًّا؛ ضَرَّ فَارِسَ وَالرُّومَ».

قال عياض: ففيه جوازه؛ إذ لم ينه عنه؛ لأنّه رأى الجمهور لا يضره وإنْ أضرّ بالقليل، لأنّ الماء يكثر اللبن وقد يغيره، والأطباء يقولون في ذلك اللبن إنّه: داء، والعرب تتقيه، ولأنّه قد يكون عنه حمل ولا يعرف، فيرجع إلى إرضاع الحامل المتفق على مضرّته.

اجتهاد النبي -ﷺ- في الأحكام

وفيه: أنّه -ﷺ- كان يَجْتهد في الأحكام، واختلف الأصوليون فيه، قال الأبي: ووجه الاجتهاد: أنّه لما علم برأي أو استفاضة أنه لا يضر فارس والروم، قاسَ العَرب عليهم للاشتراك في الحقيقة... اهـ. وقد دلّ على جواز الاجْتهاد وحُصوله منه -ﷺ- أدلة كثيرة، ولا شُبْهة في ذلك، ولا إشْكالَ بحمد الله، فالغالب والأكثر أنْ تَصدر الأحْكام منه -ﷺ- بناء على الوحي، وفي القليل النادر يَجْتهد -ﷺ- في بعض الأمور، وينسبها لنفسه، ويعلم أصحابه أنّ ذلك اجتهاده، ولهذا تَراهم يراجعونه فيه كما في أسارى بدر، ثم يَحصل إقرار الوحي له، أو مراجعته فيه، وقد يجتهد في الهمّ بشيء ثم يدعه، كما في هذا الحديث.

وقال أبو الوليد الباجي -رحمه الله-: «وقوله -ﷺ-: «لقد هممتُ أنْ أنهى عن الغيلة»: يدلّ على أنه قد كان يقضي ويأمر وينهى بما يؤديه إليه اجتهاده، دون أنْ ينزل عليه شيء، ولذلك همّ أنْ ينهى عن الغيلة، لما خاف مِنْ فسَاد أجساد أمته، وضعف قوّتهم مِنْ أجلها، حتى ذكر أن فارس والروم تفعل ذلك فلا يضر أولادهم ذلك. ويحتمل أنْ يريد -ﷺ- أنّه لا يريد أنْ يضر ضَرراً عاما، وإنّما يضر في النادر؛ فلذلك لمْ ينه عنه، ولمْ يحرمه، رفقاً بالناس، لما في ذلك من المَشقّة على مَنْ له زوجة واحدة، فيَمتنع مَنْ وطئها مدة، فتلحقه بذلك المشقة، وهذه مشقة عامة، فكانت مراعاتها أرفق بأمته من المشقة الخاصة التي لا تلحق إلا اليسير من الأطفال، والله أعلم.

اتقاء العرب وَطء المرضع

قال ابن حبيب: العرب تتقي وَطء المرضع أنْ يعودَ من ذلك ضَرر على الولد صريح في جسم أو علة». (المنتقى شرح الموطأ ١٥٦/٤)، وقال الإمام ابن القيم: «أشْكل الجَمْع بين هذه الأحاديث على غير واحد من أهل العلم، فقالت طائفة قوله: «لقد هَمَمتُ أنْ أنْهى عن الغيل» أي: أحرّمه وأمنع منه، فلا تنافي بين هذا وبين قوله في الحديث الآخر: «ولا تَقْتلوا أولادكم سرا» فإن هذا النهي كالمشورة عليهم، والإرشاد لهم، إلى ترك ما يضعف الولد

للوالدين أن يتشاورا في مُدّة الرّضاع فإذا رأيا المَصلحة في فطام الولد قبل الحولين فلهما ذلك

ويقتله، قالوا: والدليل عليه: أنّ المرأة المُرضع إذا باشرها الرجل، حرّك منها دم الطّمث وأهاجه للخروج، فلا يبقى اللبن حينئذ على اعتداله، وطيب رائحته، وربّما حبلت الموطوءة فكان ذلك من شر الأمور، وأضرها على الرضيع المُغْتذي بلبنها، وذلك أنّ جيد الدم حينئذ ينصرف في تغذية الجنين الذي في الرحم، فينفذ في غذائه، فإنّ الجنين لما كان ما يناله ويجتذبه مما لا يحتاج إليه ملائما له، لأنه متصل بأمه اتصال الغرس بالأرض وهو غير مفارق لها ليلاً ولا نهاراً، وكذلك ينقص دم الحامل ويصير رديئاً، فيصير اللبن المجتمع في ثديها يسيراً رديئا، فمتى حَملت المرضع فمن تمام تدبير الطفل أنْ يمنع منها، فإنه متى شَرب مِنْ ذلك اللبن الرديء، قتله أو أثر في ضعفه تأثيراً يجده في كبره، فيُدَعثره عن فرسه، فهذا وجه المشورة عليهم والإرشاد إلى تركه، ولمْ يُحرّمه عليهم، فإنّ هذا لا يقع دائماً لكلّ مولود، وإنْ عَرَض لبعض الأطفال، فأكثر النّاس يُجامعون نساءهم وهنّ يُرضعن، ولو كان هذا الضّرر لازماً لكلّ مولود، لاشترك فيه أكثر النّاس، وهاتان الأمتان الكبيرتان: فارس والروم، تفعله ولا يعمّ ضرره أولادهم.

وعلى كل حال، فالأحوط إذا حبلت المُرضع، أنْ يُمنع منها الطفل ويلتمس مرضعاً غيرها، والله أعلم. اهـ.

لا تقتلوا أولادكم سرا

وقال أيضاً في الزاد: وقد يقال: إن قوله: «لا تقتلوا أولادكم سرا» نهيٌ أنْ يتسبب إلى ذلك، فإنّه شبه الغيل بقتل الولد، وليس بقتل حقيقة، وإلا كان مِنَ الكبائر، وكان قرين الإشراك بالله، ولا ريب أن وطء المراضع ممّا تعم به البلوى، ويتعذر على الرجل الصبر عن امرأته مدة الرضاع، ولو كان وطؤهن حراماً، لكان معلوماً من الدين، وكان بيانه مِنْ أهمّ الأمور، ولمْ تهمله الأمة وخير القرون، ولا يصرح أحدٌ منهم بتحريمه، فعُلم أن حديث أسماء على وجه الإرشاد والاحتياط للولد، وأنْ لا يعرضه لفساد اللبن بالحمل الطارئ عليه، ولهذا كان عادة العرب أنْ يَسْترضعوا لأولادهم غير أمهاتهم، والمنع غايته أنْ يكون مِنْ باب سدّ الذرائع التي قد تفضي إلى الإضرار بالولد، وقاعدة باب سد الذرائع إذا عارضه مصلحة راجحة، قُدّمت عليه، كما تقدم بيانه مراراً، والله أعلم. اهـ.

حُكم العزْل

ثُمّ سَأله الصّحابةُ -رَضِيَ اللهُ عنهم- عن حُكم العزْل؛ مَنعًا لحُدوث الحَمْل، فقال رسولُ اللهِ -ﷺ-: «ذلكَ الوَأْدُ الخفيُّ»، وإنّما جَعلَ العزْلَ وأْدًا خفيًّا؛ لأنّ فيه إضاعة النُّطفة الّتي هَيّأها اللهُ -تعالى- لأنْ تكونَ ولدًا، فأشبَهَ إهلاكَ الوَلد ودَفْنَه حيًّا، لكنْ لا شكّ أنّه دُونَه؛ فلذلك جَعَلَه خَفيًّا.

وفي الصّحيحين: قال النّبيُّ -ﷺ- لِمَن سَألوه عن العزْل: «ما علَيْكُم ألا تَفْعَلُوا، ما من نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إلى يَومِ القِيامَةِ، إلّا وهي كَائِنَةٌ». يَعني: ما مِنْ نفْسٍ كائنة في علم الله -تعالى- إلّا وهي كائنةٌ في الواقعِ، سَواءٌ حدَثَ العَزْلُ أم لم يَحدُث؛ لأنّه قدْ يَكونُ مع العَزْلِ إنزالٌ بقَليلِ الماءِ الّذي قدّرَ اللهُ أنْ يكونَ منه الولَدُ، وقدْ يُوجَدُ الإنزالُ ولا يكونُ ولَدٌ؛ فالعَزْلُ أو الإنزالُ مُتساويانِ في ألّا يَكونَ منه ولَدٌ، إلّا بتَقْديرِ اللهِ -تعالى. وزاد عبيد الله في حديثه عن المقرئ: «وهي ﴿وإذا المَوْءُودة سُئلت﴾».

مُدّة الرضاع

أمّا مُدّة الرضاع: فقال -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ (البقرة:٢٣٣)، فقوله -تعالى-: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ هذا خبرٌ بمعنى الأمر، تنزيلا له منزلة المُتقرّر لدى السامع، الذي لا يحتاج إلى أمر، بأنْ ﴿يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ ولما كان الحول يطلق على الكامل، وعلى معظم الحول قال: ﴿كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾؛ فإذا تم للرضيع حولان، فقد تم رضاعه وصار اللبن بعد ذلك، بمنزلة سائر الأغذية، فلهذا كان الرّضاع بعد الحولين، غير معتبر لا يحرم. (انظر تفسير السعدي).

تَشاور الأبوين

ويرجع في مُدّة الرّضاع أيضاً: لتَشَاور الأبوين، فإذا رأيا المَصلحة في فطام الولد قبل الحولين، فلهما ذلك، جاء في تفسير ابن كثير: فإنْ اتفق والدا الطّفل على فطامه قبل الحولين، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك، وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه: أن انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أنْ يستبدّ بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده؛ حيث حَجَر على الوالدين في تربية طفلهما، وأرشدهما إلى ما يصلحه ويصلحهما، كما قال في سورة الطلاق: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾ (الطلاق:٦) انتهى.

فوائد الحديث

١- جواز الغيلة؛ فإنّه -ﷺ- لمْ يَنه عنها، وبيّن سبب تَرك النهي.

٢- وقد دلّ على جواز الاجْتهاد وحُصوله منه -ﷺ- أدلة كثيرة، ولا شُبْهة في ذلك، ولا إشْكال بحمد الله، فالغالب والأكثر أنْ تَصدر الأحْكام منه -ﷺ- بناء على الوحي، وفي القليل النادر يَجْتهد -ﷺ- في بعض الأمور، وينسبها لنفسه، ويعلم أصحابه أنّ ذلك اجتهاده، ولهذا تَراهم يراجعونه فيه كما في أسارى بدر، ثم يَحصل إقرار الوحي له، أو مراجعته فيه، وقد يجتهد في الهمّ بشيء ثم يدعه، كما في هذا الحديث.

٣- كان النّبيُّ -ﷺ- حَريصًا على نَفْعِ المؤمنينَ رَؤوفًا بهم، وما تَرَكَ شيئًا يَنفعُهم إلّا دلّهم عليه، وأمَرَهم به، ومع ذلك كان يُصوّبُ الأكاذيبَ والظّنونَ المُنتشرةَ بيْن النّاسِ والمَوْروثةَ عن الجاهليّةِ، ويُصحّح ويرشد.



الألفاظ التي ينعقد بها النكاح



قال -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾ (سورة القصص:٢٧) من المسائل الفقهية المستفادة من الآية الكريمة (مسألة الألفاظ التي ينعقد بها النكاح). فمن المعلوم أن الرضا شرط لصحة العقود والتصرفات كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: ٢٩)، وفي الحديث: «إنما البيع عن تراض» أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني، ومن ضمن ذلك عقد النكاح بل هو أولى بهذا الشرط لما فيه من استباحة الأعراض والاطلاع على العورات وما يتبعه من آثار خطيرة تتعلق بالأفراد والأسر، والرضا أمر قلبي يعبر عنه اللسان بما يعرف بصيغة العقد.

صيغة العقد

فصيغة العقد: هي ما صدر من المتعاقدين من قول أو فعل يدل على الرضا بالعقد. ولها حالان:

الحال الأولى

أن يكون الإيجاب والقبول بلفظ الإنكاح أو التزويج وما اشتق منهما: كأن يقول الولي: زوجتك ابنتي أو أنكحتك ابنتي، فيقول الخاطب قبلت، أو يقول الخاطب: تزوجت ابنتك أو نكحت ابنتك، فيقول الولي: قبلت، وهذه الصيغة ينعقد بها الزواج بالإجماع، قال ابن قدامة: «وَيَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِلَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ. وَالْجَوَابُ عَنْهُمَا إجْمَاعًا». وعلل ذلك بأنهما اللفظان اللَّذَانِ وَرَدَ بِهِمَا نَصُّ الْكِتَابِ في قَوْلِه -سُبْحَانَهُ-: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ (الأحزاب: ٣٧)، وَقَوْلِه -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٢٢).

الحال الثانية

أن يكون الإيجاب والقبول بلفظ غير هذين اللفظين: كأن يقول الولي: ملكتك ابنتي، أو وهبتك ابنتي، أو أعطيتك ابنتي ونحو ذلك من ألفاظ، وهنا اختلف الفقهاء في انعقاد الزواج بمثل هذه الألفاظ:

> **صيغة العقد هي ما صدر من المتعاقدين من قول أو فعل يدل على الرضا بالعقد**

المذهب الأول

لَا يَنْعَقِدُ بِغَيْرِ لَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتَّزْوِيجِ

وَبِهَذَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، وَعَطَاءٌ، وَالزُّهْرِيُّ، وَرَبِيعَةُ، وَالشافعية والحنابلة، لخبر مُسْلِم: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ»، قال في مغني المحتاج: «وَ(كَلِمَةُ اللَّهِ) هِيَ التَّزْوِيجُ أَوْ الْإِنْكَاحُ، فَإِنَّهُ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ سِوَاهُمَا فَوَجَبَ الْوُقُوفُ مَعَهُمَا تَعَبُّدًا وَاحْتِيَاطًا؛ لِأَنَّ النِّكَاحَ يَنْزِعُ إلَى الْعِبَادَاتِ لِوُرُودِ النَّدْبِ فيه، وَالْأَذْكَارُ فِي الْعِبَادَاتِ تُتَلَقَّى مِنْ الشَّرْعِ، وَالشَّرْعُ إنَّمَا وَرَدَ بِلَفْظَيْ التَّزْوِيجِ وَالْإِنْكَاحِ».

لفظ الهبة في النكاح

وذهب ابن قدامة إلى أن لفظ الهبة

جميع العقود تنعقِدُ بما دلّ عليها عُرفًا سواءٌ كانت باللفظ الوارد أو بغير اللفظ الوارد وسواءٌ كان ذلك في النّكاحِ أم في غير النّكاح

في النكاح خاص بالنبي -ﷺ- كما في قَوْله -تعالى-: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠). فَذَكَرَ ذَلِكَ خَالِصًا لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-.

وعلل بأَنّ غير لفظ الإنكاح أو التزويج غير صريح في الدلالة على إرادة عقد النكاح ويحتمل غيره فلم ينعقد به، وَأيضا لِأَنّ الشّهَادَةَ شَرْطٌ فِي النّكَاحِ، وَالْكِنَايَةُ إنّمَا تُعْلَمُ بِالنِّيّةِ، وَلَا يُمْكِنُ الشّهَادَةُ عَلَى النِّيّةِ، لِعَدَمِ اطّلَاعِهِمْ عَلَيْهَا، فَيَجِبُ أَنْ لَا يَنْعَقِدَ، وَبِهَذَا فَارَقَ بَقِيّةَ الْعُقُودِ وَالطّلَاقَ.

وذكر القرطبي أن أصحاب الشافعي استدلوا بقول الرجل الصالح لموسى -عليه السلام- في الآية:﴿إني أريد أن أنكحك﴾ على أن النكاح موقوف على لفظ التزويج والإنكاح، ورد عليهم بأنه لا حجة لهم في الآية؛ لأنه شرع من قبلنا، وهم لا يرونه حجة في شيء في المشهور عندهم.

وقال ابن العربي في الرد عليهم:» هذه الآية فيها أن النكاح بلفظ الإنكاح وقع، وامتناعه بغير لفظ النكاح لا يؤخذ من هذه الآية ولا يقتضيه بظاهرها ولا ينظر منها، ولكن النبي -ﷺ- قد قال في الحديث:»قد ملكتكها بما معك من القرآن» وروي:»أمكناكها بما معك من القرآن» وكل منهما في البخاري، وهذا نص».

وأما دعوى الخصوصية فالجواب أن الذي خص به النبي -ﷺ- خلو النكاح من العوض لا النكاح بلفظ الهبة.

المذهب الثاني
يَنْعَقدُ بِلَفْظِ الْهِبَةِ وَالصّدَقَةِ وَالْبَيْعِ وَالتّمْلِيكِ ما دام يقصد عقد النكاح الشرعي

وَبِه قَالَ الثّوْرِيّ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَدَاوُد والحنفيّة والمالكية، قال القرطبي:» وقال علماؤنا أي المالكية في المشهور: ينعقد النكاح بكل لفظ، وقال أبو حنيفة: ينعقد بكل لفظ يقتضي التمليك على التأبيد».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:»إنّ أصَحّ قولَي العلماء أنّه (أي: النكاح) ينعقدُ بكلِّ لَفظٍ دَلّ عليه، لا يختَصّ بلفظِ الإنكاحِ والتّزويج، وهذا مذهَبُ جمهورِ العلماء، كأبي حَنيفة، ومالك، وهو أحدُ القولينِ في مذهَبِ أحمدَ». ومما استدلوا به:

١- أَنّ النّبِيّ -ﷺ- زَوّجَ رَجُلًا امْرَأَةً، وقَالَ:» قَدْ مَلّكْتُكَهَا بِمَا مَعَك مِنْ الْقُرْآنِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وهو ظاهر الدلالة على المقصود حيث عقد النبي -ﷺ- عقد النكاح بلفظ التمليك وهو غير لفظ الإنكاح والتزويج مما يدل على جواز ذلك.

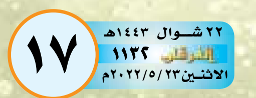
الرضا شرط لصحة العقود والتصرفات وعقود النكاح أولى بهذا الشرط لخطورته وقدسيته

٢- وَلِأَنّهُ أي التزويج بالهبة لَفْظٌ يَنْعَقِدُ بِه تَزْوِيجُ النّبِيّ -ﷺ-، كما دلت عليه الآية المتقدمة، فَانْعَقَدَ بِهِ نِكَاحُ أُمّتِهِ، كَلَفْظِ الْإِنْكَاحِ وَالتّزْوِيجِ.

٣- واستدل ابن القيم بأن ألفاظ العقود ليست توقيفية كألفاظ بعض العبادات، فقال:»كذلك عقدُ النّكاح، وليس ذلك من العباداتِ التي تعبّدَنا الشارعُ فيها بألفاظ لا يقومُ غيرُها مقامَها، كالأذانِ، وقراءة الفاتحةِ في الصلاة، وألفاظ التشهد، وتكبيرة الإحرام، وغيرها، بل هذه العقودُ تقع من البَرّ والفاجر، والمسلم والكافر، ولم يتعبّدْنا الشّارعُ فيها بألفاظٍ معينة، فلا فرقَ أصلًا بين لفظِ الإنكاحِ والتزويج وبين كلِّ لفظٍ يدُلّ على معناها».

وتمسك الشيخ ابن عثيمين بالإطلاق الوارد في النصوص الشرعية كقوله -تعالى-: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾(النساء:٣) قال الشيخ: «فأطلق النكاح، وعلى هذا فكل ما سمي نكاحا عرفا فهو نكاح، ولم يقل: فانكحوا ما طاب لكم من النساء بلفظ الإنكاح أو التزويج»، وضرب مثلا لذلك بالبيع في قوله -تعالى-: ﴿وأحل الله البيع﴾ (البقرة:٢٧٥) فهو مطلق، وهم يجيزون البيع بكل لفظ دل عليه عرفا وبالمعاطاة ولم يقيدوا ذلك بلفظ البيع كما جاء بالآية الكريمة، فكذلك النكاح.

واستدل أيضا بالأصول المستقرة فقال: «ليس هناك دليلٌ، لا في القرآنِ، ولا في السُّنّة أنّه لا يصِحُّ النّكاح إلا بهذا اللفظ» وقرر القاعدة الكلية وهي: أنّ جميع العقود تنعَقِدُ بما دلّ عليها عُرفًا، سواءٌ كانت باللفظ الوارد أو بغيرِ اللفظ الوارد، وسواءٌ كان ذلك في النّكاح أو في غير النّكاح، هذا هو القَولُ الصحيحُ».



من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت - رحمه الله (١٠)

كيف نفهم الإسلام؟



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- في أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعات الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غَير مختَص بنخبة معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامح أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

ما زال الحديث موصولاً عن محاضرة كيف نفهم الإسلام؟ وكنا توقفنا عند معنى تحقيق مراد الله -تعالى- وقلنا: إننا نتحرك لتحقيق مراد الله في الأرض، وهذا لا يتحقق إلا باتباع طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنته، وفهم صحابته -رضوان الله عليهم- وفعلهم وطريقتهم، فلو أن رجلا صلى على غير طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هل حقق رغبة الله -عز وجل؟ الجواب: لا، ولو صام على غير هدي النبي -صلى الله عليه وسلم-، هل حقق رغبة الله -عز وجل- مع صدق النية؟

الجواب: لا، فلو صام دهره -كقصة الثلاثة-، وقام ليله، وامتنع عن النساء؛ كان آثما مبتعدا عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- مطرودا، إذا ليس كل عمل تؤديه يقبله الله، وقصة النفر الثلاثة الذين تبرأ منهم النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «فمن رغب عن سنتي؛ فليس مني» ما ذنبهم؟ وفي لغة العصر: لم يفعلوا خطأ، فلا دعوا إلى زنى ولا دعوا إلى فساد ولا دعوا إلى معصية، وإنما أناس قالوا: هذا رسول الله، ما منزلتنا بمنزلته، وهو لو صلى قليلا فهو مغفور له، فنحن علينا أن نجتهد؛ فالدافع لهم حب الخير، ورغبتهم أن يحققوا رضا الله -تعالى-، ولكنهم أخطؤوا الدرب.

تطبيق الشريعة

إذا لو جاء أحدهم وأراد أن يطبق الشريعة، لكن على مذهب أبي حنيفة كاملا، أو مذهب الشافعي كاملا، ويرد حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-، هل هذا حقق مراد الله -تعالى- في الأرض؟ الجواب: لا، وحكمه «من رغب عن سنتي، فليس مني»، ولو جاءنا خليفة للمسلمين وأصدر قوانين ومراسيم إسلامية ولكنها على غير السنة، يسمح للقبور أن تقام، ويدندن في إعلامه بشد الرحال إلى القبور، وهو يسمى: خليفة إسلامي، فهل هذا هو شرع الله -عز وجل؟ الجواب؟ لا، فلم يحقق هؤلاء مراد الله -سبحانه وتعالى.

مناهج الوصول إلى الحكم

إذا الحركات الإسلامية التي طرحت مناهج للوصول إلى الحكم، لم تطرح هذه المناهج كما طرحها الصحابة -رضوان الله عليهم-، وقد تلقوها من المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، وإنما طرحت من بنات أفكار مؤسسي الأحزاب، فدخلها الخلط، ودخلتها البدعة، فاختلطت البدعة مع السنة؛ فضاعت معالمها.

إذا أصل القضية هي أننا نسعى لتطبيق شرع الله -عز وجل-، لا لأننا إذا جلد الزاني أو قطعت يد السارق؛ تفرح، لا، وإنما في ذلك تحقيق لمراد الله -عز وجل-، فتفرح لأنه عز لدين الله -تعالى.

من الذي يحدد مراد الله -تعالى؟

إذا وضح هذا، فمن الذي يستطيع أن يحدد مراد الله -سبحانه وتعالى- وله القدرة على ذلك؟ فإذا كان الله -تعالى- قد استوى على عرشه، وليس بيننا وبينه اتصال ظاهر، إلا الرسول -صلى الله عليه وسلم-، إذا لا يستطيع العباد أن يعرفوا مراد ربهم -تبارك وتعالى- إلا عن طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والقاعدة في هذا: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} (الحشر:٧)، {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (النور:٦٣)،



تحقيق مراد الله في الأرض لا يتحقق إلا باتباع طريقة النبي ﷺ وسنته وفهم صحابته رضوان الله عليهم

هذه قضية لازمة لنصل فيها بعد ذلك إلى واقعنا، أننا أخطأنا الدرب في العلاج؛ لغياب المنهج السلفي في الساحة، أقصي هذا المنهج من الساحة، واستبدلت الجماعات والمشايخ والطرق مناهج غيره، فتولد منها هذا الضياع الذي نشاهده.

أحوال العالم الإسلامي

وانظروا إلى أحوالنا، تجدوا أن عامة العالم الإسلامي طرفان وبينهما وسط:

الطرف الأول: شباب مندفع متحمس

شباب مندفع متحمس، في ظاهره الإخلاص، وقد يكون بينهم مدسوس، هؤلاء وجدوا كل هذا الفساد في مجتمعاتهم، ووجدوا من الخطباء والأئمة والمحاضرين من يؤجج العاطفة في قلوبهم، فما استطاعوا تحمل هذا الواقع، فانفجروا، فجاء هذا البركان فيه كل هذا العنف الذي يشاهد، وهو الذي يسميه بعضهم بـ(الإرهاب)، ويسميه الكفار بـ(الأصولية)؛ وذلك ليضيعوا معالم الإسلام، ولكنها ثورات فاسدة كثورة (الزنج)، أو بدايتها كثورة الرعاع على عثمان -رضي الله عنه-، ونحن لا نستطيع أن نقول: إن هؤلاء الناس ليس لديهم إخلاص -حاشا لله-، ولا نستطيع أن نقول: كل هؤلاء الذين يدورون في فلك ما يسمى بالعنف أو بالإرهاب، بأن كلهم مجرمون أو مدسوسون - حاشا لله-، وإنما هم كما عبر الشيخ ابن عثيمين -حفظه الله-: «العاطفة إذا لم تحط أو تحجم بالعلم تصبح عاصفة»، فإذا ما قيدت بالعلم تصبح عاصفة تدمر، فهذا واقع موجود في مجتمعات العالم الإسلامي كله، لكن يضعف في مكان، ويرتفع في مكان.

أساس مشكلات العنف

إذا فأساس مشكلات العنف في العالم الإسلامي ترجع إلى: بيئة هيأت عند الشباب هذه العاطفة القوية، الراغبة في التغيير، يضاف إليها خطباء يحمسون، وهم في بيوتهم جالسون، وأولئك المساكين يسجنون!

الطرف الثاني: المتساهلون في الفتوى

وهم أولئك الذين ما أصبحت تميز بهم بين المسلم والكافر، إلا بالاسم، والمسلم يذهب لصلاة الجمعة، وذاك يذهب يوم الأحد للكنيسة! وإلا فلباسه ولباس زوجته وأولاده وبيته وعاداته وأخلاقه وكلامه، متشابه، ولا يفهم من هذا تكفير المجتمعات -حاشا لله ذلك، فنحن عنه بعيدون-، ولكن أقول هذا واقع في كثير جدا من العالم الإسلامي.

فما الذي أوصله إلى هذا؟

الأول - في تصوري - أولئك الذين تساهلوا بالفتيا مع الناس، هؤلاء الذين أجرموا بحق الناس، فجعلوهم البيئة التي تستقبل كل الفساد، قالوا لهم: لا مانع من التلفزيون فيه خير وشر، ولا مانع من الجلسات الأسرية المختلطة، ولا مانع أن تأتي بالمجلات الفاسدة إلى بيتك بدلا من أن يأخذها ولدك من جارك، ثم لا مانع أن المدرس يدرس النساء، ولا مانع من الاختلاط بحجة توفير الاقتصاد، ولا مانع من السينما والفن فإن فيها خير، ولا مانع من حلق اللحى، ولا مانع من التبرج.. إلخ.

فنحن نعيش بين طرفين، بين ميوعة في الأخلاق وفي السلوك وفي العبادات، وقد تكون العقيدة صحيحة، وقد ناقشنا كثيرا جدا من هؤلاء العصاة المنحلين فوجدناه في العقيدة سليما، بل إني وجدت كثيرا من هؤلاء الذين لا يصلون: أسلم عقيدة من الذين حول القبور، ولكنهم انجرفوا وراء الشهوات.

الأمة بحاجة إلى عودة الثقة بالمنهج لأنه نداء الفطرة التي فطر الناس عليها

علاج هذه الآفة

وعلاج هذه الآفة هي التشمير في الدعوة، والأهم منه بيان حال هؤلاء المشايخ والمفتين الذين ميعوا الإسلام فأضاعوا هويته، سواء كانوا بما يسمون (دعاة الإسلام المستنير) أم الذين لا (يردون يد لامس) يفتون في كل شيء، وكل شيء جائز عندهم! فهؤلاء يجب أن يكشفوا، وأن يبين للناس أنهم لا يحق لهم الفتيا، وترجع الناس إلى الجادة.

العلاج الصعب

وأما الآخرون فإن علاجهم هو العلاج الصعب؛ لأن علاج الأهواء أشد كثير من علاج المعاصي، فهذا يحارب الدين الصحيح معتقدا أنه يتقرب إلى الله، ولذلك المبتدع صعب توبته، وأما العاصي فتوبته أسهل، هذان القطاعان والتياران هما -مع الأسف الشديد الآن- تكاد الأمة تنقسم حولها، وبقي بعد ذلك النهر العظيم (طريق أهل السنة والجماعة).

العلاج في منهج السلف

فعلاج ذلك أن نوجد في الأمة علماء ثقات نحترمهم، ونربط الناس بهم، فإنهم منارات الهدى، وثانيا نقدم ماعندنا من خير، هذا المنهج الذي وفقنا الله له، ورزقنا اتباعه، وهدينا إليه، هو الذي فيه علاج الأمة، هو حلها من الانهيار الأخلاقي، وحلها من الإرهاب والتطرف الموجود في دنيانا، فالإسلام قد حرم الغلو (هلك المتنطعون)، وحرم هذه الميوعة والشهوات التي تشاهد في دنيا المسلمين.

عودة الثقة بمنهج السلف

إذا الأمة بحاجة إلى عودة الثقة بمنهج السلف، ومنهج السلف محارب، محارب من الإسلاميين، بالدرجة الأولى؛ لأنهم يعلمون علم اليقين أنهم لوى تركوا الشباب والأمة من غير تيارات لكانوا سلفيين، فإنه نداء الفطرة التي فطر الله -عز وجل- الناس عليها؛ فلذلك اخترعوا العراقيل الكثيرة لمنع الناس أن يكونوا سلفيين، ومما زاد الأمر سوءا أيضا أن بعض الذين قد غلوا وأخذوا بمنهج الخوارج، نسبوا أنفسهم إلى هذا المنهج زورا وبهتانا، فكان لهم أيضا دور في التشويه.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٥)

باب: وجوب الدخول في الإسلام

الشيخ: فيصل العثمان

كتاب فضل الإسلام من أقْيَم كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ لذلك اعتنى به العلماء شرحًا وتعليقا، وهو كتاب فيه حث على التمسك بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، وفيه التحذير من البدع وبيان خطرها على الأمّة والمجتمع والأسرة وعلى الفرد، وفيه بيان لرسالة السلف، وأن السلف يحملون منهجًا ورسالةً، فهذا الكتاب يظهر بعضها.

قول الله -تعالى- ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وقوله -تعالى- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، الإمام -رحمه الله- بعد أن بيّن في الباب الأول فضل الإسلام أو بعضا من فضائل الإسلام على أهله، يشرع الآن في الترغيب في الدخول في الإسلام، وهذا شأن الدعاة، وشأن العلماء، وشأن الناس أيضا، فالتاجر مثلا يريد أن يبيع سلعة فيبين محاسنها ثم يرغّب فيها حتى يروّج سلعته. كذلك الداعية فهو يبيّن فضائل هذا الدين ثم يرغّب في الدخول فيه. فهذا الباب، باب وجوب الدخول في الإسلام هو بيان لوجوب الدخول في هذا الدين وليس غيره.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

قال: وقول الله -تعالى- ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾، أي الإنسان الذي يبتغي ويريد ويختار طريقا غير الإسلام لن يقبل منه، وسيقال له لقد اخترت طريقا معوجا وطريقا مردودا ومرفوضا؛ لأن الطريق إلى الله -عز وجل- طريق واحد، وهذا الإنسان الذي يبتغي غير الإسلام أين سيذهب؟ سيذهب إلى عبادة الأشجار والأحجار والنيران أو الأضرحة. هذا شأن الناس الذين نراهم الآن، من ترك الإسلام ذهب إلى عبادة منهج جديد، ومبدأ جديد، واتخذ جماعة جديدة، ولن يغني عنه كل ذلك، يقول النبي -ﷺ-: «والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة، لا يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثُمَّ يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أُرسِلْتُ به، إلّا كان من أصحاب النار»، فالنبي -ﷺ- أتى بهذا الدين للناس كافة، لذلك لن يقبل من الناس إلا هذا الدين الذي أتى به النبي -ﷺ- وبلغه للناس كافة، أما كل ما سبق ذلك من شرائع فقد نُسِخ، وبقيت شريعة النبي -ﷺ- شريعة للناس أجمعين، فمن يبتغ غير ذلك فهو خاسر ولا شك.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

وقوله -تعالى- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ فإذا كنت تريد أن تتديّن إلى الله وتعبد الله -عز وجل-، فلا يُعبد الله إلا بالإسلام. فليس لك أن تختار ما تشاء وما تحب وما تستحسن لتتعبد لله به، ولو كان الإنسان جادا في هذا الذي اختاره سوى الإسلام، ولو كان خاشعا، ولو كان عاملا، ولو كان باكيا. فليس الأصل أنّ الإنسان يعبد الله بأي طريقة، بل الأصل بأي منهج تعبد الله -عز وجل؟

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾

ثم ذكر آية ثالثة في نفس الباب وهي قوله -تعالى- ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ الصراط هو الطريق القويم، الذي لا عوج فيه الواسع، الواضح، المستقيم، والصراط المستقيم هو دين الله -عزوجل- وهو الإسلام، كتاب الله وسنة النبي -ﷺ- على فهم السلف، فهذا هو الصراط الذي أراده الله -سبحانه وتعالى- لجميع عباده، وأتى به كل الأنبياء والرسل. توحيد الله -سبحانه وتعالى- وإفراده بالعبادة.

أمرٌ ونهيٌ

ونلاحظ في هذه الآية أمرا ونهيا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ فهنا أمر يفيد الوجوب، أن تسير على هذا الصراط المستقيم. ونهي يفيد التحريم، ألا تضيع في هذه السبل. يقول مجاهد -رحمه الله تعالى-: السبل هي البدع والشهوات. فكل إنسان أتى بطريقة أو مبدأ أو حزب أو فرقة أو طائفة أو جماعة أو

فكرة أو ألّف كتابا على غير دين الله -عز وجل-، وجمع الناس عليها، فهذا اختار سبيلا غير سبيل الله -عز وجل-، فإن سألته ما هذا الذي تدعو إليه؟ يقول: أنا أتعبد الله -عز وجل- به! فنقول: أهي من دين الله -عزوجل- أم هي من السبل؟! وهل عندك دليل على ما جئت به من منهج وأصبح لك في مكانة ووجاهة ومنصب، أم أنك استحدثته؟ فهذا لن يُقبل ويعتبر من البدع، كما فسّر مجاهد -رحمه الله تعالى.

طاعة النبي ﷺ فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتهاء عما نهى عنه وزجر أصل أصيل في دين الله عز وجل

واقع الناس اليوم

وواقع الناس مُشاهد الآن، كثير من الفِرَق وكثير من الشبهات، وعندما تفتح الانترنت ووسائل التواصل الآن تطير في آفاق كثيرة وأفكار ومذاهب ومتكلمين ودعاة من كل حدب وصوب، كل يدعو إلى سبيله، فالإنسان لابد أن يكون على حرص وعلى فهم وعلى علم وعلى حكمة، فصراط الله -سبحانه وتعالى- واضح لا يحتاج لشيء، ولا تظن أنه معقد، فهذا الدين أتى به النبي -ﷺ- من عند ربه -عز وجل- واضح جلي، يصلح لكل زمان ومكان، ولكل كبير وصغير، وللعالم وغير العالم، وللرجل والمرأة، وللأعرابي وللحضري، كلهم يفهمه، قد يصل الإنسان لسن السبعين وهو على باطل، فيهديه الله -سبحانه وتعالى- بكلمة واحدة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم يتعلم إفراد الله في العبادة، فلا تصل إلا لله، ولا تصم إلا لله. والإسلام في جانبه العملي سهل، فصراط الله واضح مبذول للناس كلهم، أما هذه الاجتهادات وهذه الفِرَق وهذه السبل، تجد الإنسان الآن معرّضا لشيء خطير جدا نحذّر منه، وهو ألا يفتح الإنسان قلبه لكل ناعق، لابد أن يكون عنده ميزان يقيس عليه كلام الناس.

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد

ثم ذكر -رحمه الله تعالى- حديث عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- وهو في البخاري ومسلم قالت: قال رسول الله -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي لفظ «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، أي مردود عليه، فالدين توقيفي ومحوط ومحمي، وإلا ما وصلنا هذا القرآن -الآن ولله الحمد والمنة- كاملًا في ألفاظه، كاملا في سوره، كاملا في تفسيره ومعناه، كاملا في تطبيقه وفهمه، وسنة النبي -ﷺ- محفوظة، وكذلك فهم كتاب الله وفهم سنته محفوظة، وهذا معنى قول الله -عز وجل- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، محفوظ في مبناه وفي معناه، فأي فكرة أو أي شيء يدخل في دين الله لابد لك من دليل، وإلا فلا تُدخِل في دين الله شيئا حتى لو استحسنه عقلك، حتى وإن كان في ظاهره طيب.

قد يسأل سائل: وماذا عما في هذه الدنيا من صناعات ومنافع وغيرها؟ نقول هذا أمر آخر، فالصناعات من سيارات ومساكن هذه على الإباحة، أما دين الله فعلى التوقيف وعلى التحريم، البس ما هو مباح لك من ملبوس ومركوب وغير ذلك من متع مباحة، فهذا ليس بمقصود الحديث، أما دين الله فعلى التحريم، فلا تقل فيه شيئا إلا بدليل، ولولا هذا التقييد وهذا المنهج لأدخل كل إنسان في هذا الدين ما ليس منه، ولوصلنا إلى أديان أخرى.

كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى

ثم ذكر حديث عند البخاري قال: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»، هذا الحديث فيه تقرير عظيم أنّ دخول الإسلام لا يكون إلا بطاعة الرسول -ﷺ-. يقول الله -سبحانه وتعالى- آمراً نبيه -ﷺ- لهؤلاء الناس الذين يدّعون محبة الله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. علامة محبة الله اتباع النبي -ﷺ-. فطاعة النبي -ﷺ- أصل أصيل في الدخول في الإسلام. فإذا أتاك الحديث الصحيح عن النبي -ﷺ- فاتبعه وتمسك به. فالمحبة ليست بالكلام، إنما بالاتباع.

وجوب طاعة الرسول -ﷺ

فالشيخ -رحمه الله- هنا ينبّه على وجوب طاعة الرسول -ﷺ- وأنها من واجبات الإسلام، وهذا من أخص خصائص أهل السُّنة والجماعة، طاعة النبي -ﷺ- فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وهذا أصل أصيل في دخول هذا الدين القويم، دين الله -عز وجل- الإسلام.

شريعة النبي ﷺ جاءت للناس كافة فمن يبتغ غيرها لن تقبل منه وهو من الخاسرين





خطبة الحرم المكي

تهـذيب القلـوب وإصلاحها

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٢ من شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ١٣ / ٥ / ٢٠٢٢م للشيخ: عبدالله البعيجان بعنوان: (تهذيب القلوب وإصلاحها)، وذكر الشيخ البعيجان عددًا من العناوين في هذا الشأن منها: أهمية القلب ودوره في صلاح الدنيا والآخرة، وأثر النية الصالحة في مضاعفة الأجر، واختبار القلوب بالفتن والابتلاءات، وتثبت الله -تعالى- للمتقين الصادقين، والوصية بالعناية بصلاح القلوب، وأعظم مصيبة تصيب القلوب القسوة والغفلة، وعلاج أمراض القلوب.

في بداية خطبته بين الشيخ البعيجان أنّ القلب وعاءُ الخير والشر في الإنسان، وهو مصدر الكفر والإيمان، وهو سيد الجوارح المسؤول عن توجيهها، وآلة العقل التي يتم الإدراك بها، بصلاحه تصلح الأجساد والأبدان، وبفساده تفسد الجوارح والأركان، فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه- قال: «سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (مُتّفق عليه).

القلوب مكمَن الإرادة والاختيار

ثم أكد الشيخ البعيجان أنّ القلوب مكمَن الإرادة والاختيار، وهي مناط التكليف والاختبار، وعليها مدار قَبول الأعمال والحساب، ومضاعَفة الثواب والعقاب، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إنما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى» (مُتّفق عليه)؛ فالنية وسيلة لمضاعَفة الأجر، وقد أثاب الله على النيّة في الخير ولم يؤاخذ بها في الشر، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً» (رواه مسلم)، والنية شرط في قَبول الأعمال، وشرطٌ في المؤاخَذة عليها، قال -تعالى-: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأَحْزَاب: ٥).

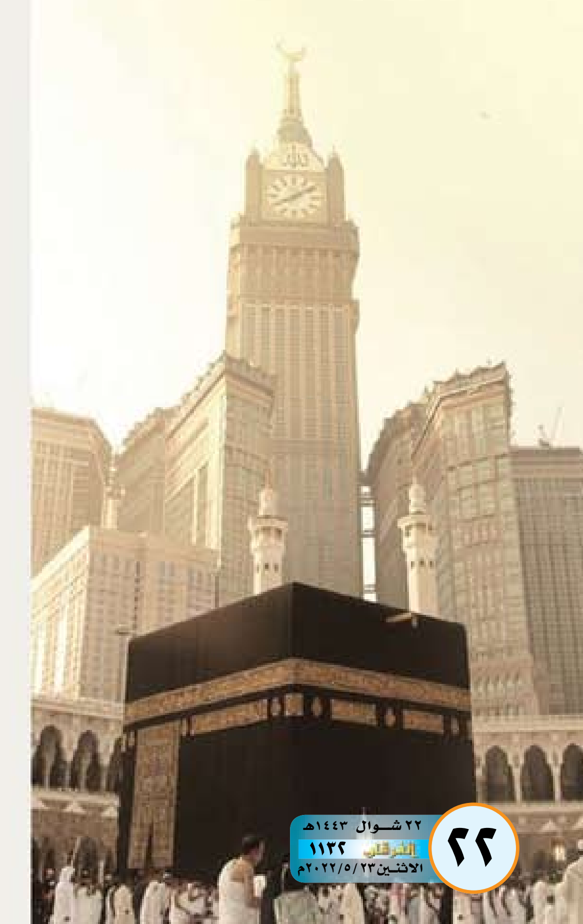
القلوبُ سريعةُ التقلب والتبدل

وأشار إلى أنّ القلوب سريعةُ التقلب والتبدل، كثيرة التغير والتحول، فعن المقداد بن الأسود -رضي الله عنه- قال: «لا أقول في رجل خيرًا ولا شرًّا حتى أنظر ما يُختَم له، بعد شيء سمعتُه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، قيل: وما سمعتَ؟ قال: سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: لَقَلْبُ ابن آدمَ أشدُّ انقلابًا من القِدْر إذا اجتمَعَتْ غليًا» (رواه أحمد).

فَمَا سُمِّيَ الإنسانُ إلّا لنَسْيه
وَلَا القلبُ إلّا أنّه يتقلّبُ

امتحان القلوب

ويمتحن اللهُ القلوبَ عند الفتن والمحن والابتلاءات، فمن كان فيما بينه وبين الله في داخل نيته التي لا يطلع عليها إلا الله، صادقًا مع الله، ثبّته وأسعده في الدنيا والآخرة، قال -تعالى-: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ



القلوب مكمن الإرادة والاختيار ومناط التكليف وعليها مدار قبول الأعمال والحساب

اللّهُ الظّالمينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (إِبْرَاهِيمَ: ٢٧).

القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن

والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء، فعن شهر بن حوشب قال: «قلتُ لأمّ سلمةَ -رضي الله عنها-: يا أم المؤمنين، ما كان أكثر دعاء رسول الله -ﷺ- إذا كان عندك؟ قالت: كان أكثرُ دعائه: يا مقلبَ القلوبِ ثبّت قلبي على دينِكَ، قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ما لأكْثَر دعائكَ: يا مقلبَ القلوبِ ثبّت قلبي على دينِكَ؟ قال: يا أمّ سلمةَ، إنَّه ليس آدميٌّ إلّا وقلبُه بين أصبعين من أصابع الله، فمَنْ شاء أقام، ومَنْ شاء أزاغ» (رواه الترمذي)، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ٨).

الرعاية والمراقبة

إن القلوب بحاجة إلى الرعاية والمراقَبة، والتهذيب والتزكية والمتابَعة؛ ولهذا قال النبي -ﷺ- لحُصين بن المنذر: «قل: اللهم ألْهِمْني رُشدي، وَقِني شرَّ نَفْسي»، وقال في خطبة الحاجة: «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا»، فاحرِصوا على إصلاح القلوب وتزكية النفوس، فمَنْ أصلَح باطنَه أصلَح اللهُ ظاهرَه، ومَنْ أصلَح سريرتَه أصلَح اللهُ علانيتَه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله -ﷺ-: إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» (رواه مسلم)، فانظروا -رحمكم الله- إلى ظواهركم فأصلِحُوها، وإلى بواطِنِكم فطهِّرُوها، واصدقوا مع الله يصدقكم الله، وتفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التَّوْبَة: ١١٩).

أعظمُ مصيبة تُميت القلوب

أعظمُ مصيبة تُميت القلوب، وتحجب عنها كل خير ومرغوب، وتمنعها من كل مطلوب القسوة والغفلة، فبسببها يُطبَع على القلب بالران، ويُحجَب عن الخير والإيمان، فيميل إلى الفسق والعصيان، قال -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الْحُجُرَات: ٧)، وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الْحَدِيد: ١٦).

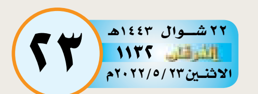
إنَّ القلوب لَتمرض وتموت، وتَصلُب فتقسو قسوةً، فتصير مثلَ القلوب الصمّ أو أشدّ قسوةً، قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (الْبَقَرَة: ٧٤)، وإذا جفّت القلوبُ وَقَسَتْ فإنّ طريق التأثير والموعظة إليها مسدود، ولن تستجيب للعلاج، ولن تَقبَل الهُدَيَ، ولن تُذعن للحق، قال -تعالى-: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الْجَاثِيَة: ٢٣)، فأحيوا القلوب بذكر الله عباد الله، واحذروا من الغفلة والقسوة واتقوا محارم الله.

القسوة والغفلة أعظمُ مصيبة تُميت القلوب وتحجب عنها كل خير ومرغوب وتمنعها من كل مطلوب

ولّما اختار اللهُ مضغةَ القلب من بين أجزاء البدن، وجعلها محل الإيمان، ومنبع الخير والشر في الإنسان، جعَل سلامةَ القلوب شعارًا للنجاة يوم القيامة فقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشُّعَرَاء: ٨٨-٨٩)، وقال: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصَّافَّات: ٨٣-٨٤).

الكَيّس مَنْ دان نفسَه وحاسَبَها

فالكيّس مَنْ دان نفسَه وحاسَبَها، وعَمِلَ لِمَا بعدَ الموت، والعاجز مَنْ أتبع نفسَه هواها، وتمنّى على الله الأمانيّ، فحاسِبُوا أنفسَكم قبل أن تُحاسَبُوا، وزِنُوها قبل أن توزنوا؛ فإنّه أهون في الحساب غدًا أن تُحاسِبُوا أنفسَكم اليومَ، وتزيّنوا للعَرض الأكبر على الله، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الْحَاقَّة: ١٨).



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الإيمان باليوم الآخر والاستعداد للاختبارات

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ١٩ من شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠ / ٥ / ٢٠٢٢م، بعنوان: (الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالِاسْتِعْدَادُ لِلاخْتِبَارَاتِ)؛ حيث بينت الخطبة أنّ الْإِيمَانَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ، فَلَا يَصِحُّ إِيمَانُ الْإِنْسَانِ، وَلَا تَكْمُلُ أَخْلَاقُ النَّاسِ وَتَعَامُلَاتُهُمْ، وَلَا تَصْلُحُ نُفُوسُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِ.

وذكرت الخطبة أنّ الْيَوْمَ الْآخِرَ هُوَ يَوْمُ الْمُجَازَاةِ، يَوْمُ الْقِصَاصِ وَإِقَامَةِ الْعَدْلِ وَالدِّينِ، الْمَالِكُ وَالْمَلِكُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ؛ يَقُولُ اللهُ -تعالى-: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١٦) الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (غافر:١٦-١٧).

نِهَايَةُ أَجَلِ الْإِنْسَانِ

إِنَّ نِهَايَةَ أَجَلِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ بِدَايَةٌ لِقِيَامَتِهِ، وَهِيَ لَحْظَةُ انْتِقَالِهِ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا إِلَى عَالَمِ الْآخِرَةِ، حَقَائِقُهُ مَحْجُوبَةٌ عَنْ حَوَاسِّنَا، لَكِنَّنَا نَعْرِفُهُ بِالْخَبَرِ الصَّادِقِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون:١١٥)، وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاةٌ، يَأْتُونَ النَّبِيَّ -ﷺ- فَيَسْأَلُونَهُ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: «إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، فَفَسَّرَ سَاعَتَهُمْ بِمَوْتِهِمْ، وَانْقِرَاضِ عَصْرِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ.

لَحْظَةُ قَبْضِ الرُّوحِ

فِي لَحْظَةِ قَبْضِ الرُّوحِ تَأْتِي الْبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِ بِرِضْوَانِ اللهِ وَجَنَّتِهِ، قَالَ -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)، قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ -رحمه الله-: «يُبَشَّرُ بِذَلِكَ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَفِي قَبْرِهِ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ، فَإِنَّهُ لَفِي الْجَنَّةِ، وَمَا ذَهَبَتْ فَرْحَةُ الْبِشَارَةِ مِنْ قَلْبِهِ» وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ)، وَالْمُرَادُ بِمَحَبَّةِ لِقَاءِ اللهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلْمُؤْمِنِ حَالَ احْتِضَارِهِ وَمُعَايَنَتِهِ مِنَ الْبِشَارَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ مَا لَمْ يَكُنْ يُعَايِنُ، فَيُحِبُّ لِقَاءَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَيُحِبُّ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِقَاءَهُ، وَالْكَافِرُ إِذَا رَأَى مَا هُوَ مُقْدِمٌ عَلَيْهِ مِنَ النَّكَالِ؛ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَيَكْرَهُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِقَاءَهُ.

الْمَوْتُ لَيْسَ عَدَمًا أَوْ نِهَايَةً

لَيْسَ الْمَوْتُ عَدَمًا أَوْ نِهَايَةً، بَلِ النَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِيهِ تَفَاوُتًا عَظِيمًا فِي



الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الرُّكْنُ الْخَامِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ فَلَا يَصِحُّ إِيمَانُ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِهِ

لَيْسَ الْمَوْتُ عَدَمًا أَوْ نِهَايَةً بَلِ النَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِيهِ تَفَاوُتًا عَظِيمًا فِي السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ

السّعَادَة وَالشّقَاء، ثُمّ إنّهُمْ يَبْقَوْنَ فِي قُبُورِهِمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَأْذَنَ اللهُ بِنَشْرِ النّاسِ وَبَعْثِهِمْ، فَيُجْمَعُونَ فِي أَرْضٍ بَيْضَاءَ نَقِيّةٍ لَمْ يُعْمَلْ فِيهَا مَعْصِيَةٌ حَتّى يَقْضِيَ اللّهُ بَيْنَهُمْ؛ قَالَ اللّهُ -تعالى-: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الزمر:٦٨-٧٠).

الْيَوْمُ الْمَوْعُود

فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ يُنْفَخُ فِي صُورٍ عَظِيمٍ عَلَى وَجْهٍ لَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا الّذِي خَلَقَهُ، وَهَذِهِ الصّعْقَةُ الّتِي يَمُوتُ بِهَا الْأَحْيَاءُ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمّ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ مَنْ بَقِيَ، حَتّى يَكُونَ آخِرَهُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ، ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ نَفْخَةُ الْبَعْثِ، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾ مِنْ قُبُورِهِمْ كَامِلِي الْخِلْقَةِ، يَنْظُرُونَ إِلَى أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَتَجَلّى الْحَقّ -جَلّ وَعَلَا- لِلْخَلَائِقِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَتُنْشَرُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ، وَتُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرّ، وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى:٧).

مَوْسِمُ الِاخْتِبَارَات

ثم انتقلت الخطبة إلى الحديث عن الاختبارات وأشارت إلى أننا مُقْبِلُونَ عَلَى مَوْسِمٍ لِلاخْتِبَارَاتِ، يَنْشَغِلُ فِيهِ الطُّلّابُ بِدِرَاسَتِهِمْ، وَيَهْتَمّ فِيهِ الْآبَاءُ بِتَهْيِئَةِ الْأَجْوَاءِ الْمُسَانِدَةِ لَهُمْ، وَتَزْدَادُ مَسْؤُولِيّةُ الْمُعَلّمِينَ فِي إِعْدَادِهِمْ وَاخْتِبَارَاتِهِمْ.

مُرَاقَبَةُ الْخَالِقِ -سبحانه وتعالى

وأكدت أنّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْفَكّ فِي كُلّ أَحْوَالِهِ عَنْ مُرَاقَبَةِ خَالِقِهِ؛ فَهُوَ يَتَعَبّدُ اللهَ بِأَدَاءِ أَمَانَتِهِ، وَحُسْنِ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِهِ، وَإِتْقَانِ تَخَصّصِهِ، وَالْعَاقِلُ الْبَصِيرُ هُوَ الّذِي لَا تُنْسِيهِ تَقَلّبَاتُ الْأَحْدَاثِ، وَلَا زَحْمَةُ الْمُتَطَلّبَاتِ حَقّ خَالِقِهِ وَرَازِقِهِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنّ النّبِيّ -ﷺ- قَالَ: «كُلّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عن رَعِيّتِهِ» (مُتّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) فَمُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ، وَمُدَرّسُ الْفَصْلِ، وَالْمُرَاقِبُ وَالتّلْمِيذُ وَالْوَالِدَانِ فِي الْبَيْتِ، كُلُّهُمْ رُعَاةٌ مُسْتَأْمَنُونَ، وَاللهُ سَائِلُهُمْ عَمّا أَدّوْا أَوْ ضَيّعُوا مِنَ الْأَمَانَةِ.

لَا يَسْتَصْغِرَنّ أَحَدٌ مَسْؤُولِيّتَهُ أَوْ يُقَلّلْ مِنْ أَثَرِ خِيَانَةٍ أَوْ غِشّ عَلَى دِينِهِ وَنَفْسِهِ وَمُجْتَمَعِهِ

وَلَا يَسْتَصْغِرَنّ أَحَدٌ مَسْؤُولِيّتَهُ، أَوْ يُقَلّلْ مِنْ أَثَرِ خِيَانَةٍ أَوْ غِشّ عَلَى دِينِهِ وَنَفْسِهِ وَمُجْتَمَعِهِ؛ فَإِنّهَا مِنْ أَسْبَابِ مَحْقِ الْبَرَكَةِ، وَوُقُوعِ الْوَحْشَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَخَالِقِهِ؛ قَالَ -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال:٢٧-٢٨).

النّجَاحُ الْحَقِيقِيّ

ثم أكدت الخطبة أنّ النّجَاحَ الْحَقِيقِيّ هُوَ النّجَاحُ الّذِي تُتّخَذُ فِيهِ الدّنْيَا وَنَجَاحَاتُهَا وَعُلُومُهَا وَسِيلَةً وَمَطِيّةً لِتَحْقِيقِ الْعُبُودِيّةِ لِلّهِ وَإِقَامَةِ تَوْحِيدِهِ وَدِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ فِي حَيَاةِ النّاسِ، فَيَتَحَقّقُ النّجَاحُ وَالْفَلَاحُ وَالرّبْحُ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا أَنّ نَجَاحَ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ نَجَاحٌ لِمُجْتَمَعِهِ وَأُمّتِهِ، ثُمّ إِنّ نَجَاحَهُ فِي صَنْعَتِهِ وَعَطَائِهِ؛ رِسَالَةٌ سَامِيَةٌ وَقُدْوَةٌ حَسَنَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -تعالى- مِنْ دُعَاءِ الصّالِحِينَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة:٢٠١-٢٠٢)، فَلْنَسْعَ بِالْوَسَائِلِ الْمُتَاحَةِ إِلَى التّوْفِيقِ، وَتَحْقِيقِ الْغَايَةِ مِنْ خَلْقِنَا ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات:٥٦-٥٨).

تقديم الإنسانية على الدين مغالطة وتضليل

بالتدين الصحيح تكمل إنسانيتنا

تحقيق: وائل رمضان

شاع في الآونة الأخيرة عبارات قائمة على مغالطة واضحة، ونوع من الافتراضات غير الصحيحة، أو الصراع المفتعل الذي لا وجود له، ومن هذه العبارات: الإنسانية قبل التدين، بمعنى أن تكون إنسانًا قبل أن تكون متدينا، أو الذوق قبل الدين، أو الأخلاق قبل الدين أو الإنسان قبل الأديان، ووجه الخطأ في تلك العبارات السابقة، هو افتراض تحقق معنى الإنسانية بلا دين، أو أن الإنسان يمكن أن يكون إنسانا جميلا مهذبا وفقط، وكل ذلك ينافي الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (الروم:٣٠)؛ فهم قد جعلوا الإنسانية هي الأساس والمرجع والمعيار التقييمي لصلاح الإنسان أو فساده، مدعين أنّ الشرائع السماوية والقوانين الأرضية لا تتناسب مع القيم الأخلاقية التي اصطلحوا عليها، ولا شك أن هذا مفهوم خطأ، وأشد منه خطأ النظرة السلبية للدين أو للمتدين، وتصدير نموذج منفر لا يعبر بحال عن حقيقة الدين أو التدين، وإبرازه على أنه أمر مسلم به. فالمسلم شخصية متكاملة وغير منفصلة عن واقعها فهو مسلم وإنسان يمارس حياته الإنسانية بهدي من دينه العظيم وهو بهذا يلتقي بكثير من الناس في القيم الإنسانية التي تضبط الحياة وتنظم روابطها الحياتية وعقدها الاجتماعي.

الشيخ الفوزان: إن الإنسانية الحقة تكمن في الإسلام الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم ومن الشرك إلى التوحيد ومنَ الظلم والجَور إلى العدل





استعمال الألفاظ المجملة والمبهمة

• وتعليقًا على هذه القضية استطلعت الفرقان رأي الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت أ.د. وليد الربيع عن تصدير هذا المصطلح في مقابلة الدين أو التدين فقال:

أولاً: لابد من العلم أن استعمال الألفاظ المجملة والمبهمة التي تحتمل معاني حقة وأخرى باطلة دون توضيح أو تمييز لما فيها من الحق والباطل، وكذلك التعميم في الأحكام، والإطلاق في الكلام، دون تفصيل أو تقييد أو وضع الخطوط الفاصلة بين المشروع والممنوع، ولا تمييز بين المحسنين والمسيئين خبط في عماية، وخوض في باطل، كما أن الإعراض عن الأسماء الشرعية، وترك الألقاب الدينية التي وردت في النصوص الشرعية وكلام سلف الأمة؛ مثل الدين، والغلو، والرحمة، وحسن الخلق، والإحسان، والاقتصاد والاعتدال، والولاء والبراء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها من ألفاظ دقيقة المعاني، وكلمات واضحة المعالم، واللجوء إلى كلمات فضفاضة، وألفاظ غامضة، وأساليب ضبابية تحتمل معاني حقة وباطلة مثل: الإنسانية والحرية والمساواة والإخاء ونحوها، كل ذلك يورث سوء الفهم، والخلط في الأحكام العلمية والعملية، والظلم للناس بتحميل المحسن وزر المسيء، أو تزيين الباطل وإخراجه في صورة الحق، وهو من سبيل أهل الأهواء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

لا إنسانية حقيقية من غير دين صحيح ولا تدين تام من غير خلق فاضل وتحقق بالمعنى الصحيح للإنسانية والفصل بين الأمرين مغالطة وتضليل

«وهذا الكلام المتشابه الذي يخدعون به جهال الناس، هو الذي يتضمن الألفاظ المتشابهة المجملة التي يعارضون بها نصوص الكتاب والسنة، وتلك الألفاظ تكون موجودة مستعملة في الكتاب والسنة وكلام الناس، لكن بمعان أخر غير المعاني التي قصدوها بها، فيقصدون بها معاني أخر فيحصل الاشتباه والإجمال».

الدّين هو الشّرع الإلهي

ثانيا: الدّين هو الشّرع الإلهي المُتلقّى عن طريق الوحيّ، فهو رسالة الله -تعالى- إلى الناس عن طريق الرسول -ﷺ- بما فيه من عقيدة وأحكام عملية تتعلق بالعبادات والمعاملات وجوانب الحياة المختلفة، فهو محفوظ ومعصوم، موسوم بالرحمة والحكمة والعدل، أما التدين فله مفهوم عام ومفهوم خاص، وله تطبيق صحيح وتطبيق غير صحيح، فمن الظلم إطلاق حكم واحد على شيء متعدد الأنواع ومختلف الأقسام.

مفهوم التدين

وعن الفرق بين المفهومين قال د. الربيع: التدين بالمعنى الأعم: التزام الإنسان بالدين مطلقا، والمتدين هو الذي يلتزم بأحكام الدين الذي يتبعه، كالمسلم أو النصراني أو اليهودي وغيرهم.

أما التدين بالمعنى الأخص: فهو خضوع المسلم لأحكام الدين الإسلامي، فهو التطبيق العملي للوحي الإلهي، وقد دلت النصوص الشرعية على أن هناك تدينًا صحيحًا محمودًا، وآخر غير صحيح مذموم.

فالتطبيق الملتزم بالسنة المطهرة لأحكام

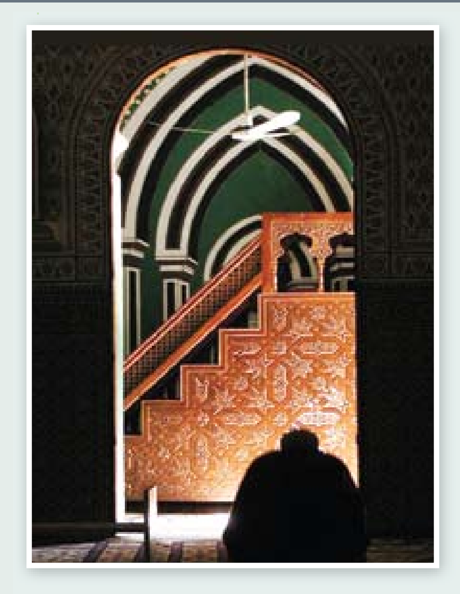


الشيخ النجدي: الإسلام دين الإنسانية الحقّة التي تَنطلق من العقيدة الإسلامية وتتعامل مع الناس وَفْقَ الخُلقِ الإسلاميِّ القويم الذي يعم كل البشر

الإسلام الذي يراعي مقاصد الدين مع الإحسان في العبادة والإحسان إلى الناس تدين صحيح محمود.

أما التدين غير الصحيح فهو التطبيق المنحرف لأحكام الدين سواء بالغلو أو بالابتداع، وهي ألقاب دينية وسم بها النبي -صلى الله عليه وسلم- المنحرفين عن هديه المستقيم، فالخوارج الغالون والصوفية المبتدعون كلاهما انحرف عن التدين الصحيح، فهو تدين مذموم، فمن الافتراء الزعم بأن هذا الغلو المذموم هو نتيجة التدين والزيادة في العبادة؛ لأن هذا انحراف وليس تدينا مقبولا شرعا.

ومن الظلم الادعاء أن تكفير المسلمين، واستباحة دماء الآمنين هو ثمرة الزيادة في التدين والعبادة كما يزعم بعضهم؛ لأن هذه المظاهر المنحرفة من الغلاة المنحرفين، ومن المبتدعة الضالين وإن زعم أصحابها أنهم متدينون إلا أنهم في معيار السنة المطهرة عصاة مخالفون، فقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في شأن البدع: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»، وقال في شأن الغلو: «إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين».



الإنسانية لفظ له دلالة عرفية وأخرى عقدية

ثالثا: الإنسانية لفظ له دلالة عرفية ترادف معنى الرحمة والطيبة واللين والرفق، وله دلالة عقدية مخالفة للإسلام، كما جاء في موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة باختصار: إنسانية نسبة إلى الإنسان، ظهرت في إيطاليا، ثم انتشرت إلى البلدان الأخرى، ونادى أهلها بأن يتفق الناس ويتآلفون تحت اسم الإنسانية؛ بسبب اشتراك الناس في أصل الخلق مع إغفال كل الفوارق بينهم مهما كانت تلك الفوارق دينية أو غير دينية، فلابد أن يكون التجمع على الإنسانية وحدها بدلا عن الكنيسة وتعاليمها، وأن الدين أمر شخصي بين الله والإنسان كما كانوا يزعمون، فالوطن للجميع، فتكون الأرض وطنا للجميع وتجمعهم الإنسانية، وعلى أن يوجد دين موحد للكل تحت راية واحدة بعد أن تسقط جميع الأديان وجميع القوميات والوطنيات في يوم ما، بحسب تقديراتهم، فتأتي حينئذ الحياة السعيدة القائمة على المحبة الإنسانية وتتوحد العواطف والأفكار، ويعيش الناس كلهم على قلب واحد تعمهم الألفة والمحبة والترفع عن كل شيء يعرقل ظهور الحب بين جميع أفراد البشر». وغير ذلك من مبادئ مخالفة لأصول الإسلام وأركانه وقواعده. فاستعمال هذا اللفظ في الدعوة والتوجيه يحمل رسائل خطيرة، ويفتح أبواب الشبهات أمام البسطاء من الناس.

ربما يقول قائل: من تكلم بهذا المصطلح لم يقصد هذا المعنى الباطل، كيف وهو يدعو

هؤلاء ضد الإنسانية

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «الذي يدعو إلى الكفر والشرك هذا ضد الإنسانية، والذي يدعو إلى الحكم بغير ما أنزل الله، هذا ضد الإنسانية، والذي يشرد الشعوب ويسفك الدماء، ويخرب الممالك والممتلكات هذا ضد الإنسانية، إن الإنسانية الحقة في الإسلام، الذي جاء والإنسانية في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، يأكل قويهم ضعيفهم، ولا يَرحم غنيهم فقيرهم، فأخرجهم الله بهذا الإسلام من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشرك إلى التوحيد، ومنَ الظلم والجَور إلى العدل، ولا يَصْلح آخر هذه الأمة، إلا ما أصلح أولها، فليكن انْتسابنا إليه، واعْتزازنا به.

د. الربيع: في الأسماء الشرعية والألفاظ الدينية ما يغني عن تلك الألفاظ المجملة المبهمة كلفظ الرحمة والإحسان والرفق ونحوها من كلمات دقيقة خالية من احتمالات الباطل التي تحملها كلمة (إنسانية)



إلى إصلاح التدين وتهذيب المتدينين؟

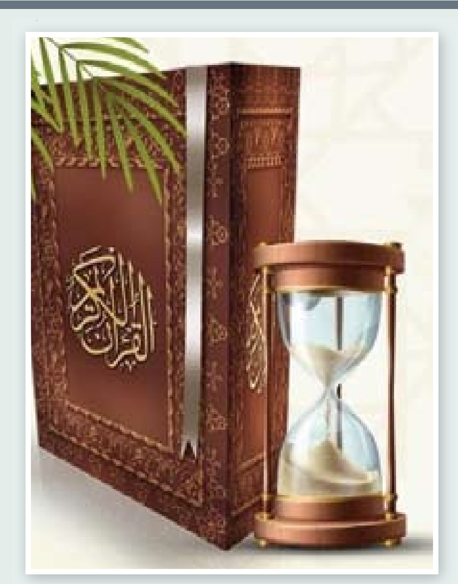
حسن القصد وحده لا يكفي

فالجواب: أن حسن القصد وحده لا يكفي بل لابد معه من حسن العمل الموافق للشرع، فاللجوء إلى أساليب مخالفة للسنة المطهرة، أو استعمال ألفاظ موهومة محتملة للحق والباطل، ليس مقبولا؛ لأن في الأسماء الشرعية والألفاظ الدينية ما يغني عن تلك الألفاظ المجملة المبهمة كلفظ الرحمة والإحسان والرفق ونحوها من كلمات دقيقة خالية من احتمالات الباطل التي تحملها كلمة (إنسانية).

اصبر نفسك على السنة

وختم د. الربيع كلامه بقول الأوزاعي:

«اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولو كان خيرا ما خصصتم به دون أسلافكم، وإنه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم لفضل عندكم وهم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- اختارهم الله وبعثه فيهم»، وقال: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لكم بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم»، وقال ابن رجب:



«في زماننا يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة».

الإنسانية الحقّة

من جهته قال رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ د. محمد الحمود النجدي: الإسلام دين الإنسانية الحقّة، الإنسانية التي تَنطلق من العقيدة الإسلامية، وتتعامل مع الناس وَفْقَ الخُلق الإسلاميّ القويم، وإنسانية هذا الدين تَعمُّ كلّ البشر، فلا تُفرّق بين أسْودَ وأبيض، ولا تتغير وفق المَصالحِ والأهواء، ولا تَتبدّل بحسب القوة والسلطان، كما نراه في واقعنا اليوم من أدعياء الإنسانية المزيّفة، التي يَتشدقون بها أمام العالمين، وهم يَحتكرونها لبني جنسهم، ولأهل مِلّتهم وحدهم.

دين الرحمة للإنسان عمومًا

وقد بَعثَ الله -تعالى- نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالرّحمة العامة للخَلق كافّة، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء)، فهو رحمة لكلّ مَنْ في الأرض، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الراحمون يَرْحمهم الرحمن، ارْحموا مَنْ في الأرض، يَرْحمْكم مَنْ في السماء». أخرجه أبوداود والترمذي، فديننا هو دين الرحمة للإنسان عموماً، بل والحيوان، وفي كلّ ذي كبد رطبة أجر، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث.

ديننا دينُ الإحسان الشامل

وقد أمر الله -سبحانه وتعالى- عباده بالإحسان، فقال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥).

تطبيق والتزام الشريعة الإسلامية

يلخص لنا العلامة عبدالحميد بن باديس -رحمه الله-، علاقة التدين بمصطلح الإنسانية فيقول: إن تطبيق والتزام الشريعة الإسلامية -أفرادا ومجتمعات- هو الذي يحقق للبشرية جمعاء الوصول للتحقق بالإنسانية التامة، لأن التدين الصحيح بالإسلام هو الذي يحقق رعاية العقل وحمايته وبناء الإرادة وصيانتها وتنمية الأخلاق وتزكيتها والحفاظ على صحة الناس وأبدانهم بما لا يوجد في دين سواه، والسبيل الوحيد لذلك هو تطبيق قوله -تعالى-: «فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير» (هود: ١١٢).



ابن باديس: إنّ التدين الصحيح بالإسلام هو الذي يحقق الإنسانية التامة بما يكفله من رعاية العقل وحمايته وتنمية الأخلاق وتزكيتها والحفاظ على صحة الناس وأبدانهم بما لا يوجد في دين سواه

فالإحسان واجبٌ على المسلم في كلّ تصرفاته، ومع كل الخلق، وقال النبي -ﷺ-: «إنّ اللهَ كتبَ الإحْسَانَ على كلّ شيء، فإذا قتلتم فأحْسَنوا القتْلة، وإذا ذبحتم فأحْسنُوا الذبحة، وليُحدّ أحدكم شَفرته، وليُرح ذبيحته». رواه مسلم، وقال -تعالى- في وصية عظيمة للمسلمين وغيرهم: ﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء)، فلم يترك أحداً مِن التعامل معه بالإحْسان.

ونصوص الكتاب والسنة وأعمال المسلمين في هذا الباب كثيرة لا تحصر، مما لا يوجد له نظير في دين من الأديان، فديننا دينُ الإحسان الشامل، جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

علاقة المسلمين بغيرهم

وعن علاقة المسلمين بغيرهم قال الشيخ النجدي: الأصلَ في علاقة المسلمين بغيرهم، هي علاقة صِلة وتَعارف ودعوة، كما قال -جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، وذلك التعارفَ وتلك الصّلة، هي أقصرُ طريق للدعوة إلى هذا الدين العظيم وأفضله، فكم منْ أفراد وجماعات، بل وشعوبٍ وأمم دخلتْ هذا الدين بحُسنِ المعاملة، بالقول والعمل، وطيب المعاشرة!



موقف نبوي إنساني

وأضاف، وإليكم ذلك الموقفَ النبوي الذي تَتجلّى فيه إنسانية هذا الدين العظيم، في شخص النبي المصطفى -ﷺ-، فقد ثبت في صحيح البخاري وغيره: أَنّ غُلَامًا مِنَ اليَهُود كَانَ يَخدُمُ النَّبيّ -ﷺ- فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -ﷺ- يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِندَ رَأسه، فَقَالَ: «أَسلم» فَنَظَرَ إِلَى أَبِيه وَهُوَ عِندَ رَأسه، فَقَالَ لَه: أَطع أَبَا القَاسم -ﷺ-، فَأَسلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -ﷺ- وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمدُ للَّه الذي أَنقَذَهُ مِنَ النَّارِ». رواه البخاري (١٣٥٦).

فهذا الموقف النبوي يكشف جانبًا إنسانيًا مهما في التعامل مع غير المسلمين، وهو أنّ تلك الزيارة الرحيمة الكريمة لفتًى يهوديّ في بيت يهوديّ، وهو خادم صغيرٌ، وليس بسيّد ولا بأمير، ومع ذلك فقد تجلّت مشاهدُ العظمة الإنسانيّة، والكرم والأخلاق والنُّبل المحمديّ، من سيّد الأنبياء والمرسلين لهذا الفتى.

هل نتحامل على الإنسانية؟

في ختام هذا التحقيق قد يظنّ بعض الناس أننا نتحامل على الإنسانية تحاملا كبيرا؛ إذ ربما لا يكون هناك تعارض حقيقي بين الأمرين -الإنسانية والتدين- لكنه طبع العسل، لا يعرف فيه السم إلا بعد تجرعه والموت بدائه، فلابد أن نفرّق بين مفهوم الفطرة الذي هو جبلة الإنسان والطبيعة السوية التي خلق عليها وهو التدين بالأساس -في قول الله -تعالى-: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠)، وبين مفهوم الإنسانية ذلك المفهوم المطاط الذي يراد به نزع قداسة الدين ومكانته في القلوب، فلا إنسانية حقيقية من غير دين صحيح، ولا تدين تاما من غير خلق فاضل، والفصل بين الأمرين مغالطة وتضليل.

﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- لم يترك كتاب الله سبيلا لهداية البشر إلا بينه، أمره بالتفكر في خلق السماوات والأرض، وأثر الرياح والمطر، وأحوال النبات وتحوله من حبة تشق الأرض ثم تستوي ثم تصفر ثم تكون حطاما، وأشار إلى الجبال والبحار والفلك، بل وبين لبني آدم أن يتفكروا في أنفسهم، بداية خلقهم ونموهم وخروجهم إلى الدنيا، ثم موتهم، الشاهد أن الحجة قامت على البشر، أن يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئا ومع ذلك أخذ كثير من الناس على عبادة غير الله، والشرك بالله، فأتت آيات أخرى من كتاب الله تتحداهم، وتعجزهم، وتبين ألا حجة لهم ولا برهان، وإذا هم ماتوا على ما هم عليه من الشرك، فإن عذابا شديدا خالدا ينتظرهم.

- أظن أننا يمكن أن نقول: إن القرآن تعامل مع (النفسيات) البشرية كافة، والطبقات الإنسانية جميعها، فمن لم يهتد بالآيات الكونية التي أشار إليها القرآن، له أن يفكر بالمعجزات العلمية، ومن لم يفهم الآيات السماوية وحركة الأفلاك، ولاسيما الشمس والقمر، ينظر إلى عجائب خلق الإنسان، وتفاصيل عمل أعضائه، هذا إذا لم يقتنع، ابتداء أن القرآن كلام الله بإعجازه اللغوي وفصاحته وبلاغته وترتيب كلماته وجمله، بل وأحرفه.

صاحبي متخصص في (علم النفس) ومع أني لا أحب هذا التخصص، ولا أعتقد أنه (علم) إلا أن صاحبي يلجأ دائما إلى آيات الله، وأحاديث النبي -ﷺ- في التعامل مع من يستشيره في الأزمات النفسية، وما أكثرهم!

- استمع إلى قول الله -تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام:٤٠-٤١).

الآية في محاجة المشركين ممن اعترف أن له صانعا، أي: أنتم عند الشدائد ترجعون إلى الله، وسترجعون إليه يوم القيامة أيضا فلم تصرون على الشرك في حال الرفاهية؟ وكانوا يعبدون الأصنام ويدعون الله في صرف العذاب.

يقول -تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الأوثان-: ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والأنداد إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشيء غير الله في حال شدّة الهول النازل بكم من آلهة ووثن وصنم، بل تدعون هناك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون وإليه تفزعون دون كل شيء غيره. ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ يقول: فيفرّج عنكم عند استغاثتكم به وتضرّعكم إليه عظيم البلاء النازل بكم إن شاء أن يفرّج ذلك عنكم؛ لأنه القادر على كلّ شيء ومالك كل شيء دون ما تدعونه إلها من الأوثان والأصنام. ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾: وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له ندًا من وثن وصنم، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلها. ﴿وتنسون ما تشركون﴾ قيل: عند نزول العذاب. وقال الحسن: أي تعرضون عنه إعراض الناسي، وذلك لليأس من النجاة من قبله؛ إذ لا ضرر فيه ولا نفع. وقال الزجاج: يجوز أن يكون المعنى وتتركون.

وهو تعريض بالحث على خلع الشرك؛ إذ ليس لشركائهم نفع بأيديهم، فذكروا بأحوال قد تعرض لهم يلجؤون فيها إلى الله، وألقي عليهم سؤال أيستمرون على الإشراك بالله في تلك الحال؟ وهل يستمرون من الآن على الشرك إلى أن يأتيهم العذاب أو تأتيهم القيامة حين يلجؤون إلى الإيمان بوحدانيته، ولات حين إيمان.

وافتتح هذا التهديد بالأمر بالقول اهتماما به وإلا فإن معظم ما في القرآن مأمورٌ الرسول -ﷺ- بأن يقوله لهم.

وقوله: ﴿أرأيتكم﴾ تركيب شهير الاستعمال، يفتتح بمثله الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به، وهمزة الاستفهام فيه للاستفهام التقريري.

أي أتعرضون عن دعاء الله فتدعون غيره دونه كما هو دأبكم الآن، فالقصر لحكاية حالهم لا لقصد الرد على الآخر، وقد دل الكلام على التعجب، أي تستمرون على هذه الحال، والكلام زيادة في الإنذار.

وجملة: (إن كنتم صادقين) مستأنفة، وجوابها محذوف دل عليه قوله: ﴿أرأيتكم﴾ الذي هو بمعنى التقرير. فتقدير الجواب: ﴿إن كنتم صادقين﴾ فأنتم مقرون بأنكم لا تدعون غير الله، ذكرهم في هذه الآية وألجأهم إلى النظر ليعلموا أنه إذا أراد الله عذابهم لا تستطيع آلهتهم دفعه عنهم ، فهم إن توخوا الصدق في الخبر عن هذا المستقبل أعادوا التأمّل فلا يسعهم إلاّ الاعتراف بأنّ الله إذا شاء شيئاً لا يدفعه غيرُه إلاّ بمشيئته؛ لأنّهم يعترفون بأنّ الأصنام إنّما تقرّبهم إلى الله زلفى ، فإذا صدقوا وقالوا : أندعوا الله ، فقد قامت الحجّة عليهم من الآن؛ لأنّ من لا يغني في بعض الشدائد لا ينبغي الاعتماد عليه في بعض آخر. ولذلك كان موقع ﴿بَل إيّاه تدعون﴾ عقب هذا الاستفهام موقع النتيجة للاستدلال.

فحرف (بل) لإبطال دعوة غير الله، أي فأنا أجيب عنكم بأنكم لا تدعون إلا الله، ووجه تولي الجواب عنهم من السائل نفسه أن هذا الجواب عنه، كما تقدم في قوله -تعالى-: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ (الأنعام:١٢).

وقوله: ﴿فيكشف﴾ عطف على تدعون، وهذا إطماع في رحمة الله لعلهم يتذكرون، ولأجل التعجيل به قدم وتنسون ما تشركون وكان حقه التأخير، فهو شبيه بتعجيل المسرة، ومفعول: تدعون محذوف وهو ضمير اسم الجلالة، أي ما تدعونه. والضمير المجرور بـ(إلى) عائد على ما من قوله ما تدعون أي يكشف الذي تدعونه إلى كشفه، وإنما قيد كشف الضر عنهم بالمشيئة؛ لأنه إطماع لا وعد.

وفي وقوله: إن شاء إشارة إلى مقابله، وهو إن لم يشأ لم يكشف، وذلك في عذاب الدنيا، ومما كشفه الله عنهم من عذاب الدنيا عذاب الجوع الذي في قوله -تعالى-: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١) رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ (١٣) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ (١٤) إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان)، فسرت البطشة بيوم بدر.

وقوله: ﴿وتنسون ما تشركون﴾ يجوز أن يكون النسيان على حقيقته، أي تذهلون عن الأصنام؛ لما ترون من هول العذاب، وما يقع في نفوسهم من أنه مرسل عليهم من الله؛ فتنشغل أذهانهم بالذي أرسل العذاب، وينسون الأصنام التي اعتادوا أن يستشفعوا بها.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

في الذكرى الـ ٧٤ لنكبة فلسطين

رعاية الأقصى من سنن الأنبياء والمرسلين

أيمن الشعبان

وافق الخامس عشر من شهر مايو الجاري، الذكرى الـ٧٤ لنكبة الشعب الفلسطيني، التي كان ضحيتها تهجير نحو ٩٥٠ ألف فلسطيني من مدنهم وبلداتهم الأصلية، من أصل مليون و٤٠٠ ألف فلسطيني كانوا يعيشون في ١٣٠٠ قرية ومدينة، ويجدر بنا في ذكرى هذه النكبة أن نذكر سنن الأنبياء والمرسلين والصالحين وأتباعهم ورعايتهم للمسجد الأقصى واهتمامهم به وسعيهم الدائم لرفع الظلم عنه وتحريره. فلقد حظي المسجد الأقصى المبارك منذ تأسيسه في عهد آدم بعناية ربانية فائقة ورعاية نبوية كبيرة؛ إذ ارتبط ارتباطًا متينًا بالمسجد الحرام تاريخيا وعقديا وإيمانيا وتعبديا، فهما كالعقدين الثمينين النفيسين، اللذين أصبحا رمزًا وعنوانًا لتوحيد الله -عز وجل- وتحقيق العبودية الخالصة لله.

مهوى أفئدة الأنبياء وأتباعهم

ومنذ وجوده على ثرى فلسطين صار المسجد الأقصى مهوى أفئدة الأنبياء وأتباعهم، ومركزًا ومحلا لنشر التوحيد وتحقيق العبودية لله -عز وجل-، حتى صار عنوانًا لقوة الدِّين، وبوصلةً للصراع بين الحق والباطل بمختلف الأزمنة والظروف والأحوال، والأرض المباركة التي قَلبُها بيت المقدس، هاجر إليها أبو الأنبياء وإمام الحنفاء وخليل الرحمن إبراهيم -عليه السلام-، مع زوجه سارة وابن أخيه لوط، وأسس مجتمعًا صالحًا مع ذريته، واعتنى بالمسجد الأقصى عمرانيا وإيمانيا، قال -سبحانه-: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء:٧١-٧٣).

يوسف الصديق -عليه السلام

يوسف الصديق الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم -عليه السلام-، الذي توفاه الله في مصر، ومع ذلك أوصى علماء بني إسرائيل بأن

حظي المسجد الأقصى المبارك منذ تأسيسه في عهد آدم بعناية ربانية فائقة ورعاية نبوية كبيرة



منذ وجوده على ثرى فلسطين صار المسجد الأقصى مهوى أفئدة الأنبياء وأتباعهم ومركزًا لنشر التوحيد وتحقيق العبودية لله عزوجل

يحملوا جثمانه إلى الأرض المباركة، عند انتقاله إليها، ليعطي درسًا بليغًا بأن بيت المقدس هي أرض الأنبياء في حياتهم وبعد مماته.

موسى -عليه السلام

ورسخّ كليم الله موسى -عليه السلام- أهمية وجود المقدسات في حياة الأمة، بوصفها ركيزة أساسية وقوة مركزية، لضمان الاستقرار والتماسك والرقي بمختلف المجالات؛ إذ كان يتطلع بعد نجاتهم من فرعون وجنده في آخر مراحل حياته لفتح بيت المقدس وتحريرها، من العمالقة الجبارين الوثنيين.

سار موسى وبنو إسرائيل باتجاه الأرض المقدسة، لاستعادتها وتحقيق العبودية الخالصة لله -عز وجل- فيها، بعد وعد من الله -سبحانه- أنهم بمجرد الدخول والصبر والثبات والاستجابة لأمر موسى، تكون لهم الغلبة والتمكين، إلا أنهم خذلوا موسى -عليه السلام- فعاقبهم الله -عز وجل- بالتيه أربعين سنة وحرمها عليهم، فالقوم الذين يعتادون الراحة والدعة حتى تصبح المقدسات من آخر أولوياتهم مآلهم الخذلان والانتكاس والذّل، ويعيشون في تيه وحيرة، فالأمة التي لا تحافظ على الأرض المباركة تعاقب بنقيض قصدها وبجنس اختيارها من عدم الاستقرار أوالأمن والأمان.

توجيه عظيم وإشارة مهمة

وهنا توجيه عظيم وإشارة مهمة إلى أن الأمم من بعدهم إذا لم يحفظوا المقدسات ولا سيما المسجد الأقصى، فإن الله سيعاقبهم بتيه من نوع آخر هو تيه معنوي، تيه فيه ضلال وفرقة وتخبط حتى تصبح الأمة ضعيفة وفي آخر الركب، فكل من تخلى عن مسؤولياته وتنصل عن الواجب تجاه المقدسات، سيناله حظ من التيه المعنوي الذي هو أخطر من التيه الحسي الذي وقع على بني إسرائيل وهو مؤقت بمدّة سينتهي بزوال الجيل المُخذّل بعد أربعين سنة، أما التيه المعنوي فالاستبدال مرتبط بسنن شرعية وأخرى كونية، والتيه قد يكون تيها في التصور، وتيها في السلوك، وتيها في العقيدة، وتيها في العلم، وتيها في الإصلاح، وتيها في الأهداف والتخطيط، وتيها في المخرجات والثمار، حتى يشمل جوانب الحياة كالإدارة والاقتصاد والسياسة والتنمية والإعلام وهكذا، وبقَدْر تَشَبُّع الأمة بمظاهر التيه فإن عَدّاد المنافسة مع الأمم الأخرى يتوقف، حتى تصبح فترة التيه عبئاً ووبالاً ومنقصةً للدول والمجتمعات.

سليمان -عليه السلام

إن عناية سليمان -عليه السلام- وتجديده بناء بيت المقدس يرسخ هذا الأصل والمفهوم، ففي ظل تسخير الجن والإنس والريح والمعجزات التي أعطيها، وأنه قاد أعظم مملكة عبر التاريخ، تكون له تلك الرعاية العمرانية والتعبدية للمسجد الأقصى، للتدليل على العلاقة المطردة بين المحافظة والعناية بالمقدسات، ورقي الأمة وازدهارها ورفعتها وديمومة الملك، وبعد وفاة سليمان -عليه السلام- عمّ الفساد وضعف الدّين، وانقسمت مملكته إلى دولتين متعاديتين، مملكة (يهودا) وعاصمتها القدس ومملكة (السامرة) وعاصمتها نابلس، حتى تسلط عليهم (نبوخذ نصر) أو (بختنصر) سنة ٥٨٦ ق.م. وسباهم بما بات يعرف بالسبي البابلي الثاني.

عهد عمر -رضي الله عنه

فُتحت القدس في عهد عمر -رضي الله عنه- وهي المدينة الوحيدة التي تسلم مفاتيحها، في الوقت الذي فتحت في عهده العديد من المدن والقرى والأقاليم والأمصار، لكن لخصوصيتها وتمكنها من وجدانهم وقيمتها في قلوبهم، كان لها عناية ورعاية منقطعة النظير، وشغف في ضمها لحياض المسلمين، لإدراكهم أن الأمة بلا أقصى لا قيمة لها.

وخاض بالوحل فقال له أبو عبيدة: «لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ صَنِيعًا عَظِيمًا عِنْدَ أَهْلِ الأَرْضِ»! فقال له الفاروق: «لو غيرك قالها أبا عبيدة وضربه على صدره»، ثم قال مقولته المشهورة: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَقَلَّ النَّاسِ وَأَحْقَرَ النَّاسِ فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالإِسْلامِ فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللَّهُ».

الصحابة -رضوان الله عليهم

أدرك وأيقن الصحابة -رضوان الله عليهم- أن عزهم وسؤددهم ورفعتهم مرتبطة بالمحافظة على مقدساتهم ولا سيما المسجد الأقصى المبارك، ولنتأمل هذا الموقف الذي أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٦/١) عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قوله: أتاني نبي الله -صلى الله عليه وسلم- وأنا نائم في مسجد المدينة فضربني برجله، وقال: «ألا أراك نائما فيه؟ قال: قلت يا نبي الله غلبتني عيني، قال: كيف تصنع إذا أخرجت منه؟ قال: قلت آتي الشام الأرض المقدسة، قال: فكيف تصنع إذا أخرجت من الشام قال: أعوذ بالله».

ومن العجب العجاب أن الأعداء يدركون حقيقة أن الأقصى إذا حازه المسلمون تكون لهم القوّة والغلبة والرفعة والتمكين؛ فيبذلون جهدهم ويمكرون مكر الليل والنهار ويحرصون ويسعون لإبعادنا عنه، إلا أننا أضعنا البوصلة الحقيقية لاستعادة المجد والمكانة الحقيقية لها.

مواقف تاريخية

ومن المواقف التاريخية التي تؤكد مفهوماً مُهماً في نفوس المسلمين وتُرسّخه، أن الأمة بأسرها

بلا مسرى الحبيب -ﷺ- لا وجود لها ولا مكانة بين الأمم؛ ما سطرته كتب التاريخ من إقدام أمير الموصل مودود وشجاعته، وتحريضه الأمراء والقادة وشحذ هممهم لاسترجاع بيت المقدس.

ففي سنة (٥٠٥هـ) بعث السلطان (غياث الدِّين) جيشًا كثيفًا، صحبة الأمير (مودود بن زنكي) صاحب الموصل، في جملة أمراء ونواب، منهم (سكمان القطبي)، صاحب تبريز، و(أحمد يل) صاحب مراغة، والأمير (إيلغازي) صاحب ماردين، وعلى الْجَمِيعِ الأَمِيرُ (مَوْدُودٌ) صَاحِبُ الْمَوْصِل، لقتَال الْفرنْجِ بالشَّام، فَانْتَزَعُوا مِنْ أَيْدِي الْفِرَنْجِ حُصُونًا كَثِيرَةً، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ولله الحمد، وَلَمَّا دَخَلُوا دِمَشْقَ دَخَلَ الأَمِيرُ (مَوْدُودٌ) إِلَى جَامِعِهَا لِيُصَلِّيَ فِيهِ فَجَاءَهُ بَاطِنِيٌّ فِي زِيِّ سائل فطلب منه شيئاً فأعطاه، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ ضَرَبَهُ فِي فُؤَادِهِ فَمَاتَ من ساعته.

يقول ابن الأثير عن الأمير مودود رحمه الله: «وَكَانَ خَيِّرًا، عَادلا، كَثِيرَ الْخَيْرِ. حَدَّثَنِي وَالِدي قَالَ: كَتَبَ مَلِكُ الْفرنْجِ إِلَى طُغْتكينَ، بَعْدَ قَتْلِ مَوْدُود، كتَابًا مِنْ فُصُوله: أَنَّ أُمَّةً قَتَلَتْ عَميدَهَا. يَوْمَ عيدهَا. فِي بَيْتِ مَعْبُودِهَا. لَحَقِيقٌ عَلَى اللَّه أَنْ يُبِيدَهَا».

خُلُق وعي وصناعة جيل

حَرِصَ العلماء والقادة والعظماء على خَلْقِ وعي وصناعة جيل تعيش معه قضية الأقصى في أحوالهم وظروفهم، وأن تتصدر همومهم وأولوياتهم ومسؤولياتهم علمًا وعملاً تنظيرًا وتطبيقًا.

ذكر (أبو شامة المقدسي) في كتاب (الروضتين في أخبار الدولتين): «أنه جاء إلى نور الدِّين ذات يوم جماعة من العلماء فقالوا: جئنا نروي عنك بسند متصل إلى رسول الله -ﷺ- حديثا مسلسلاً قاله رسول الله -ﷺ- وهو يبتسم؛ فالتفت إليهم نور الدين والهم يَعصر فؤاده وهو يقول: «كيف أبتسم والمسجد الأقصى راسف في قيود الذُّل والهوان، تحت سنابك خيل الأعداء»؟

هذه الحقيقة راسخة في وجدان ذلك القائد الهمام، لذلك كان يقول: «إذا كَانَ معي ألف فَارس فَلَا أُبَالِي بهم -أي الأعداء- قلوا أَو كَثُرُوا، وَوَاللَّه لا أستظل بجدار حَتَّى آخذ بثأر الإِسْلَام وثأري».

ويذكر (أبو شامة المقدسي) بيت المقدس بوصف جميل، ما جعل القائد الهمام صلاح الدين مستنفرًا حريصًا أشد الحرص على استعادته وتحريره من الاحتلال الصليبي، فيقول: «فَمَا أَجَلَّهُ وأعظمه، وأشرفه وأفخمه، وَأَعلاهُ وَأَجلاهُ، وأسماه وأسناه، وأيمن بركاته وأبرك ميامنه، وَأحسن حالاته وَأحلى محاسنه، وأزين مباهجه وأبهج مزاينه، وَقد أظهر الله طُوله وَطَوْله بقوله: (الَّذي باركنا حوله) وَكم فِيهِ من الآيَات الَّتِي أَرَاهَا الله نَبِيه، وَجعل مسموعنا من فضائله مرئية»، وَوصف للسُّلْطَان من خَصَائصه ومزاياه، مَا وثق على استعادة آلائه مواثيقه وألاياه، وَأقسم لا يبرح حَتَّى يبر قَسمُه، وَيُرْفَع بأعلاه عَلَمُه، وتخطو إِلَى زِيَارَة مَوضِع الْقدَم النَّبَوِيَّة قدمُه، ويصغي إِلَى صرخة الصَّخْرَة، وَسَار واثقًا بِكَمَال النُّصْرَة.

وصف الفتح الصلاحي

وتشير مكاتبات العلماء الأفذاذ ورسائلهم وبشاراتهم في وصف الفتح الصلاحي لبيت المقدس سنة ٥٨٣هـ، إلى تلك المحبة المتجذرة والحرص العظيم والفرح الشديد باستعادة المسجد الأقصى إلى حياض الأمة، ما عدوه فتحًا عظيمًا ونقطةً فارقةً في تاريخ الأمة الإسلامية ومجدها.

السلطان عبدالحميد الثاني

إن الموقف التاريخي للسلطان (عبدالحميد الثاني) يجسد هذا المعنى ويرسخ هذا المفهوم بأن فلسطين جزءًا مهما في كيان الأمة لا يمكن التنازل عنه، لما طلب منه (هرتزل) بتسهيل الإجراءات والسماح لليهود بالهجرة لفلسطين، فردّ عليه السلطان العثماني قائلاً: «لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض؛ لأن هذه الأرض ليست مُلكاً لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ما أخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة، والله لئن قطعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبرٍ واحد من فلسطين».

لقد عرض (هرتزل) على السلطان (عبدالحميد) مناصرة اليهود له، وسداد ديون الدولة العثمانية مقابل السماح لليهود بإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، فأبى كل الإباء، بل وعمل على منع توطين اليهود في تلك الديار، فما كان من اليهود إلا أن ثلوا عرشه، وأزالوا ملكه، وحققوا مرادهم الذي خططوا له.

قضية أمة بأكملها

تبقى قضية الأقصى المبارك قضية أمة بأكملها، وهي محور الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، يقول -ﷺ-: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال».



أدرك الصحابة أن عزهم وسؤددهم ورفعتهم مرتبط بالمحافظة على مقدساتهم ولا سيما المسجد الأقصى المبارك

تبقى قضية الأقصى قضية أمة بأكملها وهي محور الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة

الوعي بأهمية الدعوة والتعليم

أسامة شحادة

تتصاعد الشكوى من سوء أوضاع المسلمين وصعوبة التحديات التي تواجههم، وبالتجاوز عن آفة التعميم والمبالغة في هذه الشكاوى، والتركيز على مربع الحل، والعمل المطلوب للتخفيف من هذه الأوضاع السيئة والتحديات المزعجة، يلزم أن نطرح بضعة أسئلة مباشرة ومهمة: هل هذه هي أسوأ الأوضاع التي عرفتها أمتنا في تاريخها؟ هل تجاوزت أمتنا أمثال هذه الأزمات؟ هل كان لديها أدوات أفضل مما لدينا اليوم؟

للإجابة عن هذه الأسئلة نحتاج إلى مجلدات، ولكن لو حصرنا أسئلتنا بآخر قرنين من حياة أمتنا، سنجد أننا فقدنا دولة الخلافة الجامعة وتفتت أقاليمها إلى دول متعددة، واجتاح الاحتلال الخارجي أغلب مناطقها، وانتشر الجهل والمرض والفقر في ربوعها، وانتشرت الخرافة والشعوذة بديلا عن التدين الصحيح بفضل الجهل ودعم المحتلين للطرق المنحرفة في بعض البلاد، ثم ضربتنا موجة الشيوعية واليسار باسم التحرر والتقدم.

القيام بواجب عقيدة التوحيد

فقام علماء ربانيون في مشارق الأرض ومغاربها يدعون المسلمين للعودة إلى ربهم، والتعرف عليه والقيام بواجب عقيدة التوحيد، من ترك الشرك والوثنية التي انتشرت بينهم بتعظيم القبور والأضرحة وطلب الحاجات منها والاستغاثة بالأموات، وأخذوا يعلمونهم معاني القرآن الكريم والسنة النبوية، فبدأت أنوار الوحي تسطع على قلوب المسلمين والمسلمات، وعاد الإيمان ينمو في أفئدتهم؛ مصداقاً لقوله -ﷺ-: «إن الإيمان ليخلق أي: (يبلى) في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله -تعالى- أن يجدد الإيمان في قلوبكم» صححه الألباني في صحيح الجامع.

تبدل أحوال الأمة في عقودها الأخيرة

وبالجهود المباركة في الدعوة والتعليم التي قام بها أئمة أعلام أفذاذ، تبدلت أحوال الأمة في عقودها الأخيرة؛ إذ عمرت المساجد وفتحت المصاحف، ، وتواصل العمران وأنشئت المدارس والجامعات، وتعلم الجيل الجديد من الفتيان والفتيات، وطويت صفحة الإلحاد والشيوعية التي خدعت بعضهم.

جهود التربية والتعليم والدعوة

لقد كانت جهود علمائنا في التربية والتعليم والدعوة هي القوة الهادئة التي تصدت للتحديات بحكمة وصبر؛ فغيرت بيئة الأمة وحسنت تربتها، وأسست لمؤسساتها التعليمية والقانونية، ورعت النابغين من شبابها الذين قادوا المسيرة لاحقاً؛ فتحقق للأمة الاستقلال والنهضة والصلاح والصحوة الإسلامية.

> **كانت جهود علمائنا في التربية والتعليم والدعوة هي القوة الهادئة التي تصدت للتحديات بحكمة وصبر**

جهود الأئمة

إن جهود الأئمة في الدعوة والتعليم من أمثال محمد ابن عبد الوهاب في الجزيرة، والصنعاني والشوكاني في اليمن، وعثمان فودي في أفريقيا، وأحمد عرفان وصديق حسن خان في الهند، وغيرهم، هي التي أسست للمراحل التالية من توسع أنوار الوحي الرباني بين المسلمين؛ حيث ظهر أمثال رشيد رضا، ومحب الدين الخطيب في مصر والشام، وابن عاشور وابن باديس في تونس والجزائر، وغيرهم كثير كثير، كانوا آباء الصحوة الإسلامية التي نعيشها، هذه الجهود الدعوية والعلمية بدأت بمبادرات فردية، ثم كَتب الله لها القبول بين الناس، فزادت نوراً على نور، وأصبحت لها دول وممالك تسير على هديها، وجرت عليها سنن الله في الأمم والشعوب من الضعف والقوة.

الوعي بقوة الدعوة والعلم

إن الوعي بالقوة الفائقة للقوة الهادئة المتمثلة في الدعوة والعلم غاية في الأهمية؛ لِما للاعتزاز بسبيل العلم والدعوة واستحضار مركزيته وأهميته وضرورة تطويره وتفعيله ضمن أصوله وأسسه من ترسيخ الثقة بمنهج السلف وثمراته العظيمة على الأمة في النفس، وحماية شبابنا من الانزلاق لمسارات التهور والعنف البراقة، وهذا لا يعني الجمود على تعليم تقليدي في المضمون أو الأسلوب أو رفض مسارات إصلاحية أخرى أقر بصوابها أهل العلم الثقات.

10 وقفات في فقه التمكين

الشيخ: فتحي الموصلي

قال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، لنا مع هذه الآية وقفات علمية وتربوية.

الوقفة الأولى

أن التمكين لا يكون إلا بأسباب ظاهرة وباطنة، بها يكون الإنسان ممكنا؛ إذ التمكين في حقيقته هو القدرة التامة على التصرف بالشيء، والتمكين يقبل التبعض؛ فقد يكون الإنسان ممكنا في شيء وغير ممكن في شيء آخر.

الوقفة الثانية

لا يطلب التمكين لذاته، ولا يطلب في الابتداء، وإنما تطلب أسبابه وتقصد مقدماته؛ لأن أوله فضل، وأوسطه عهد، وآخره اختبار، وفي زماننا قد نرى من الناس من يطلب (الممكنات) من غير التفات إلى المقاصد والأهداف، ومنهم من يشتغل (بالمقاصد والأهداف) من غير التفات إلى السعي في طلب الممكنات، فضاعت المشاريع الدعوية والتراتيب الإدارية بين نقص الأهداف وضعف الأسباب.

الوقفة الثالثة

كل عبد أو داعية أو صاحب ولاية له حظ من التمكين في ميدان دعوته أو في حدود ولايته، فكل من يقدر على أن يفعل واجباً أو طاعةً من غير موانع فهو ممكن فيها، وهو مكلف بالقيام بلوازم هذا التمكين من الصلاح والعدل والطاعة بحسب الإمكان، والموفق لا يدع ما بين يديه من الممكنات ليشتغل بغيرها؛ إذ حصول التمكين التام أو الكلي يكون على التدرّج لا على التعجّل وعلى الاشتغال بالمقدمات، ولا على التطلع إلى مجرد النتائج والآمال؛ حتى تتحول مشاريع الدعوة إلى تنظير وأوهام، ومن استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، ومن عطل الأسباب مع الاقتدار فقد فوّت على نفسه فرصة الوصول إلى نتائج الاختبار، والأمر مبنيٌّ على التوسط والاعتدال.

الوقفة الرابعة

والآية ذكرت مقاصد التمكين وأهدافه: وهي: (إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والدعوة إلى الله بمعناها العام الشامل)؛ لهذا التمكين وضع لحفظ مقاصد ولتحقيق أهداف لا للمنفعة والمتعة والتسلية أو للمنافسة والمغالبة والمزاحمة.

الوقفة الخامسة

وفيها إشارة عظيمة أن التمكين الشرعي القدري الذي يريده الله لعباده الصادقين هو التمكين المقترن بمنزلة الإحسان؛ فهو

حصول التمكين التام أو الكلي يكون على التدرّج لا على التعجّل وعلى الاشتغال بالمقدمات ولا على التطلع إلى مجرد النتائج والآمال







علامة التمكين الصحيح الاشتغال بالضروريات والعلم بترتيب الأولويات والنظر إلى العواقب والمآلات

التمكين الشرعي القدري الذي يريده الله لعباده الصادقين هو التمكين المقترن بمنزلة الإحسان

تمكين للمحسنين على القيام بالإحسان بأنواعه قولا وعملا ظاهرا وباطنا، فقد مكنهم بسبب إحسانهم لأجل أن يستقيموا على الإحسان والإتقان.

الوقفة السادسة

والآية ذكرت صفات الممكنين في الأرض على الحقيقة، فالتمكين الحقيقي هو الاشتغال بالعبادة والخير والدعوة، فكل من انتهى تمكينه إلى إقامة الصلاة والإحسان إلى الآخر، والدعوة إلى الله فهو الممكن على الحقيقة، وعليه ينبغي التفريق بين التمكين الديني الشرعي والتمكين السياسي البدعي، فالثاني يقوم – في نظر أهله – على مجرد الوصول إلى السلطة أو معارضة القوى، بخلاف التمكين الشرعي الذي يكون هدف أهله هو القيام بالطاعات القاصرة والمتعدية وبالأعمال البرية والخيرية وبالإحساس القولي والعملي، فشتان بين تمكين يحفظ الدين به، وبين تكتيل يضيع الدين والدنيا.

الوقفة السابعة

ولو تأملنا الآية لرأينا أن الشرائح أو الطوائف المنتفعة من (التمكين) هي ثلاث: (عبد، وفقير مستحق، ومدعو من جاهل أو غافل أو معاند جاحد)، فالتمكين إذا بالنتيجة هو وسائل وإجراءات وأعمال وخدمات تقدم لهذه الشرائح أو الطوائف، فإذا لم تنتفع هذه الشرائح والطوائف من التمكين فنكون أمام تمكين صوري أو استضعاف حقيقي في صورة تمكين، فالتمكين حجة أو محنة، فهو إما لك وإما عليك، لهذا ختمت الآية (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ).

الوقفة الثامنة

والآية بينت أن علامة التمكين الصحيح الاشتغال بالضروريات، والعلم بترتيب الأولويات، والنظر إلى العواقب والمآلات.

الوقفة التاسعة

بينت الآية العلاقة الوثيقة بين التمكين والمساجد، فأول علامات الممكنين في الأرض على الحقيقة إقامتهم للصلاة واعتناؤهم بلوازم إقامتها من بناء المساجد وإعمارها؛ لهذا أول صفات التمكين النبوي بعد الهجرة إلى المدينة: بناء المسجد النبوي، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الوقفة العاشرة

وفي الآية بشارة عظيمة لمن كانت له ولاية أو وظيفة على حفظ المساجد وبذل الأعمال الخيرية والقيام بالمشاريع الدعوية، فهو من الممكنين في الأرض بنصر الله وتأييده ولاسيما مع صدق النية وتحري الصواب وعلو الهمة، فالاشتغال بهذه الواجبات نعمة عظيمة توجب الشكر.

حقيقتان تكملان للمقصود

وهاهنا حقيقتان تكميلا للمقصود وإتماما للمطلوب، وهما:

الحقيقة الأولى

قد تبتلى بعض المشاريع الدعوية بظواهر تحتاج إلى التشخيص والمعالجة، وهي: (ظاهرة الكسل والتسويف، وظاهرة التنازع والتشغيب، وظاهرة الجدل والتنظير)، ولا تتجاوز ميادين الدعوة هذه الظواهر السلبية إلا بالقلوب الصادقة والأدعية الصالحة والهمم العالية والمناصحات الصادقة والقيادات الواعية.

الحقيقة الثانية

العادة أن العبد لا ينتقل من الاستضعاف إلى التمكين إلا بالسنين الطويلة والجهود العظيمة، لكن الناظر في سنن الله وحوادث الزمان وتقلب الأيام يلحظ أن الخروج من التمكين قد يكون بأيام قليلة، أو مع النومة العميقة أو بالفُرقة المقيتة أو بتمكن الغفلة من أهل الدنيا الزائلة.

مشاهد وعبر من سورة الكهف

قـصـة صاحب الجنتين (٢)

المشهد الأول:

العطية الإلهية والحوار الكاشف

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

قصة صاحب الجنتين هي إحدى قصص سورة الكهف، يعرض لنا ربنا -سبحانه وتعالى- فيها حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، وطرفا الصراع فيها رجلان، أحدهما: كافر، وهو الذي نعته القرآن بـ(صاحب الجنتين)، والطرف الآخر: مؤمن، وهو الذي يمثّل جانب الحق، والخير والصلاح، وقد احتوت هذه القصة على ثلاثة مشاهد المشهد الأول: العطية الإلهية والحوار الكاشف، والمشهد الثاني: البوار الكامل، والمشهد الثالث: حقائق الكون وأهوال يوم القيامة، واليوم مع المشهد الأول.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا}.

رسائل من قلب المشهد

في هذا الجزء من المشهد يعرض القرآن صورة دقيقة عن الجنتين بما فيهما من جمال وإبهار، وهما رمز لزينة الحياة الدنيا التي تغزو قلوب كثير من الخلق فتفتنهم عن حقيقة الدنيا، وتصرفهم عن حقيقة الآخرة، ثم انتقل بنا المشهد ليروي لنا تفاصيل الحوار الذي دار بين الصاحبين.

فالطرف الأول: الذي أعطاه الله الجنتين يتطاول على صاحبه الفقير الذي لم يعطه الله المال والأعوان، والمنعة، ولم يقف به الغرور عند هذا الحدّ، ولكنه جعل هذا التفاوت المادي دليلًا على صحة معتقده وسلامة موقفه، فظن أنه رغم عناده وتكذيبه سوف يجد في الآخرة مثل ما كان معه في الدنيا، بل أفضل منه.

أما الطرف الثاني: فهو صاحبه المؤمن الذي حاول أن يصحح له المفاهيم المغلوطة، ويعالج عنده المعتقدات الفاسدة، فناظره بالحجج الواضحة، والردود القوية، واستدلّ بآيات الله الكونية، التي منها: مراحل خلق الإنسان، ورغّبه ورهّبه وحذّره من مغبة الإصرار والعناد.

١- الفتنة الطاغية والنعيم الفاني

قال الله -تعالى-: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا}: يصف القرآن حال الجنتين، فيذكر أنهما بستانان من أعناب، وفي هذين البستانين من كل الثمرات، ومن مختلف أنواع الفواكه، ولا سيما الأعناب والنخيل، فالعنب في وسطهما، والنخل محيط بهما، فحصل فيهما من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي تكمل بهما الثمار وتنضج، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعًا، وأخبر -تعالى- أنّ كلًا من الجنتين آتت ثمرها وزرعها متضاعفًا ولم تنقص من أُكلها أدنى شيء، ومع ذلك فالأنهار في جوانبهما سارحة، كثيرة غزيرة.

وما أجمل أن يعبر القرآن عن عدم نقصان الجنتين، واكتمال ثمرهما بقوله: {وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا}؛ والمراد: أنها لم تُنقص منه شيئًا، وهذا التعبير فيه تعريض بهذا الرجل المغرور الذي ظلم نفسه، رغم أن الله لم يسلب منه نعمه، ولم يبخس له حقًّا، فتأمل تلك المقابلة؛ فكثير منا ربما يقع فيها دون أن يدري، ففي الوقت الذي يُسدل الله ستره علينا؛ إذ بنا نعصيه ونجاهر بعصياننا، وبينما هو يرزقنا ويُنعم علينا؛ إذ



إيـــاك أن تـظـلـم نـفـسـك فـي الـوقـت الـذي يـفـيـض الـلـه عـلـيـك مِـن كـرمـه ونـعـمـه بـالمـزيـد

إذا كانت جنة هذا الرجل هي بستانه وحديقته التي أوقعته في الفتنة فهناك جنان كثيرة تغرق أصحابها في فتنٍ مماثلة

بنا نمنع الفقراء حقوقهم أو نبخل بالصدقة أو نقصِّر في النفقة الواجبة، فإياك أن تظلم نفسك في الوقت الذي يفيض الله عليك من كرمه بالمزيد.

٢- الفخر الكاذب

قال الله -تعالى-: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: يتفاخر صاحب الجنتين على صاحبه بما معه من أموالٍ وأنصار، وخدم وهيئة، كما هو دأب المغرورين في كل زمانٍ ومكان، وهذا الفخر دليل على جهله وضعف عقله، وإلا فأي فخر بأمور ليس لك فيها كسب ولا عمل، بل هي محض رزق وفضل من الله عز وجل؟! وليس الميزان عند الله بكثرة الأموال والأولاد، والحشم والخدم، إنما معيار التفاضل عند الله هو الإيمان.

وقد ردَّ القرآن على المشركين الذين ظنوا أن أموالهم وحاشيتهم مانعةٌ لهم من عذاب الله، فقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ (سبأ:٣٤-٣٥)، فجاء الرد الحاسم الذي يوضِّح هذه الحقيقة، وهي أن هذه الأموال يعطيها الله عز وجل لمن يشاء ويقبضها عمن يريد، ولكنَّ معيار التفاضل بين البشر مداره الإيمان والعمل الصالح، قال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ:٣٦-٣٧).

٣- الغرور الزائف

قال الله -تعالى-: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: انتقل صاحبنا من الفخر الكاذب إلى الغرور الزائف؛ فتصوّر أن الهبة التي أعطاها الله له أصبحت حقًّا مكتسبًا ثابتًا، لا يزول ولا يفنى! ثم نقله هذا الغرور الزائف إلى المعتقد الفاسد، وهو: إنكار البعث والقيامة؛ رغبةً في بقاء النعيم الذي تحت يديه، ومع ذلك فلو كان هناك بعث وقيامة، فسيكون من المميّزين في الآخرة كما كان من المنعمين في الدنيا!

قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «وهذا لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عالمًا بحقيقة الحال، فيكون كلامه هذا على وجه التهكم والاستهزاء، فيكون زيادة كفر إلى كفره، وإما أن يكون هذا ظنه في الحقيقة، فيكون من أجهل الناس، وأبخسهم حظًّا من العقل، فأي تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة، حتى يظن بجهله أن مَن أُعطي في الدنيا أُعطي في الآخرة، بل الغالب: أن الله -تعالى- يزوي الدنيا عن أوليائه وأصفيائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب، والظاهر: أنه يعلم حقيقة الحال، ولكنه قال هذا الكلام على وجه التهكم والاستهزاء، بدليل قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، فإثبات أن وصفه الظلم في حال دخوله الذي جرى منه من القول ما جرى، يدل على تمرده وعناده».

جنان كثيرة تغرق أصحابها

وإذا كانت جنة هذا الرجل هي بستانه وحديقته، التي من خلالها وقع في الفتنة، فهناك جنان كثيرة تغرق أصحابها في فتنٍ مماثلة؛ فقد تكون جنة أحدهم في قصره المنيف، وحشمه وخدمه، وسعه أملاكه، وقد تكون جنته في قاعدته العسكرية، وقوة بأسه وكثرة نياشينه، وقد تكون جنته في قوة ملكه واتساع سلطانه، وكلها نعم من الله لمَن أحسن التعامل معها وأدّى حق الله فيها، وقد تتحول إلى بلاءٍ ونقمةٍ لمَن اغتر بها وأساء التصرف فيها، والحياة بها كثير من أمثلة هذا وذاك، فهل من معتبر؟!

نماذج من الانحراف في الفهم

وقد حكى القرآن نماذج من هذا الانحراف في الفهم والتهكم على العذاب، منهم: العاص بن وائل، فقد كان الخباب بن الأرت عليه دين فتقاضاه، فقال العاص له: «لا أقضيك حتى تكفر بمحمد. قال خباب: لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: فإذا بعثت كان لي مال وولد، ألستم تزعمون أن في الجنة ذهبًا وفضة وحريرًا، ومن كل الثمرات؟ قال: بلى. قال: فإن موعدك الآخرة، فوالله لأوتين مالًا وولدًا، ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به، فضرب الله مثله في القرآن، فنزلت فيه الآيات من سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ (سورة مريم).

ومنهم الوليد بن المغيرة، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي -ﷺ-، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم! إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالًا، قال: لمَ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا، قال: قد علمتَ قريش أني من أكثرها مالًا.

قال: فقل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكرٌ له، أو أنك كاره له.

قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم ما تحته!

قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت الآيات: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا﴾ (سورة المدثر).

شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

بين امتحان الدنيا وامتحان الآخرة

عندما يدخُل أحدُنا في قاعة الامتحان تـراهُ مُضطربًا خائفًا قلقًا من الرُسُوب، مع أنهُ يبذل أقصى ما في وُسعه وجُهده لهذا الامتحانِ اليسير؛ فهل يا تُرى نبذُلُ قُصارَى جُهدنا استعدادًا لامتحان الآخرة؟

كم هو الفارقُ كبيرٌ بين امتحانِ الدنيا وامتحانِ الآخرة؟

- امتحانُ الدنيا جُزئي: له أسئلةٌ معدُودةٌ ومَحصُورةٌ في كتاب أو جُزءٍ من كِتابٍ.

- امتحانُ الآخرة: في كتابٍ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً إلا أَحصَاهَا.

من أهمّ هذه الأسئلة وأخطرها: السؤال عن (العمر والعلم والمال والجسم وفترة الشباب)

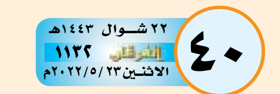
قال -ﷺ-: «لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ: عَنْ عُمُرِه فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِه فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِه مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِه فِيمَ أَبْلاهُ»، وفي رواية: «وَعَنْ شَبَابِه فِيمَ أَبْلاهُ».

أخي الشاب التوبةَ التوبة!

(١) أخي الشاب، التوبةَ التوبة! الإنابةَ الإنابة! فما أحلى التوبة منك أخي وأنت في ربيع أيامك وزهرة شبابك! وما أسعدك أخي إن طرقت باب مولاك -تعالى- راجيًا القبول، وغفران الذنوب، ومعاهدًا على لزوم الطاعة، ومفارقة الهوى! فعساك أن تكون ممن عناهم النبي -ﷺ- بقوله: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلى ظله». فذكر منهم: «وشاب نشأ في عبادة ربه». رواه البخاري ومسلم.

من علامات ومظاهر ضعف الهمة

- النوم عن الصلاة المكتوبة.
- تأخير الصلاة بدون عذر حتى يكاد يخرج وقتها.
- أن تفوتك صلاة الفجر وأن تخرج عن وقتها ولا تتحسّر.
- التأخر في الحضور إلى صلاة الجمعة حتى يصعد الإمام المنبر.
- هجر السنن القبلية والبعدية للصلوات الراتبة.
- إهمال حظك من قيام الليل.



نصائح قبل الامتحان

- نظم وقتك من خلال عمل جدول خاص بالمراجعة.
- راجع دروسك بهمة ونشاط، وقسم المادة إلى أجزاء.
- حاول الاطلاع على نماذج الامتحانات السابقة.
- اهتم بصحتك الجسمية ونظافتك الشخصية.
- لا ترهق نفسك قبل يوم الامتحان.
- كن مطمئنًا متفائلاً واضعًا النجاح نصب عينيك، واثقًا بالله متوكلاً عليه.
- لاحظ بعناية النقاط التي يركز عليها المعلم قبل الامتحان.
- اسأل زميلك المجتهد عن الأشياء المهمة.

ولكن انتبه! فكما أنك تستعد لامتحانات الدنيا بالوسائل التي تكون سببًا في نجاحك، فكذلك ينبغي أن تستعد أكثر بالوسائل المشروعة التي تكون سببًا في نجاحك في امتحان الآخرة؛ فبادر ولا تضيع الوقت: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾.

وصايا مهمة للشيخ ابن باز -رحمه الله



يجب على كل مكلف من المسلمين -ذكرا كان أم أنثى- أن يطيع الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- في كل ما أمر الله -سبحانه- ورسوله -ﷺ-، وأن يعظم حرمات الله -تعالى-، ويتفكر فيما خلق لأجله وأمر به، ويحاسب نفسه في ذلك دائما، فإن كان قد قام بما أوجب الله -تعالى- عليه فرح بذلك، وحمد الله -سبحانه- عليه، وسأله الثبات، وأخذ حذره من الكبر والعجب وتزكية النفس، وإن كان قد قصر فيما أوجب عليه، أو ارتكب بعض ما حرم الله -تعالى- عليه، بادر إلى الله -سبحانه- بالتوبة الصادقة، والندم والاستقامة على أمر الله -تعالى-، والإكثار من الذكر والاستغفار والضراعة إلى الله -سبحانه- وسؤاله التوبة من سالف الذنوب، والتوفيق لصالح القول والعمل، ومتى وفق العبد لهذا الأمر العظيم فذلك عنوان ساعدته ونجاته في الدنيا والآخرة، ومتى غفل عن نفسه وسار وراء هواه وشهواته، وأعرض عن الاستعداد لآخرته فذلك عنوان هلاكه، ودليل خسرانه فلينظر كل منكم لنفسه، وليحاسبها ويفتش عن عيوبها فسوف يجد ما يحزنه ويشغله بنفسه عن غيره، ويوجب له الذل لله والانكسار بين يديه وسؤاله العفو والمغفرة.

احذر القهقرى

هل غيرت من نفسك في رمضان، وتقدمتَ خُطوات في طريقك إلى الله؟ فاحذر القهقرى، وترك ما تعودّتَ وحافظتَ عليه في رمضان من: (صلاة وصيام وقرآنٍ وأذكار... الخ)، فهذا كَنزٌ حصلت عليه؛ فتمسَّك به وحافِظ عليه لئلا يضيعَ مِن يدِك.

الحب في الإسلام

مشاعر الحب من الأمور التي لا يستغني عنها الإنسان الباحث عن الاستقرار النفسي؛ لذا حرص الإسلام على ضبط هذه المشاعر بما يُحقّق للنفس السعادة والاطمئنان،

ومن أنواع الحبّ في الإسلام:

(١) حبُ الله ورسوله

وهو من شروط الإيمان، ولا يكتمل الإيمان إلا به: «ثَلاثٌ مَن كُنّ فيه وجَدَ حَلاوَةَ الإيمَانِ: أنْ يَكونَ اللهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْه ممّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلّا لله، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النّارِ».

(٢) حبُ العلماء والصالحين

كما في الحديث السابق: «وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحبُّهُ إلا لله»، وقيل للنبيّ -ﷺ-: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ ولَمّا يَلْحَقْ بهِمْ؟ قالَ: «المَرْءُ مع مَن أحَبّ».

(٣) حبُ الوالدَين والأقارب

يُفطَر الإنسان على حبّ والدَيه لإحسانهما إليه، وعطفهما عليه، وقيامهما بتلبية احتياجاته حتى أصبح كبيرًا قادرًا.

(٤) حبُ الزوجة والأولاد

حيث إنّه يميل ويسكن إلى زوجته بالفطرة، وكذلك يحب أبنائه.

(٥) حبُ كل ما يحبه الله

من الأقوال والأعمال والقُرُبات؛ فكلّما ازدادت محبة العبد لها، ازدادت مكانته ومحبّته عند الله.

(٦) الحبُ في الله ولله

وقد وعَدَ الله -تعالى- المتحابّين فيه بأنّهم يستظلّون بظلّ عرشه يوم القيامة؛ لقوله -ﷺ-: «سبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ في ظِلِّه، يَومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ» -وذكر منهم-: «ورَجُلانِ تَحابّا في اللهِ».



10 قواعد لتكوني شخصية محبوبة

في كل شخص رغبة في الاستئثار بإعجاب الآخرين، والاستحواذ على ثنائهم، والمرأة الجميلة قد تحظى بإعجاب الناس، ولكن مثل هذا الإعجاب يتبدد كالدخان في الهواء، إذا لم يسانده جمال الروح، وأهم عنصر في جمال الروح هو الجاذبية، وإليك (١٠) قواعد تعد أهم مقومات الشخصية الجذابة:

1- عدم البوح بالمتاعب الخاصة

فالحزن والألم والضيق، عناصر موجودة أصلا في الإنسان ولا يمكن له التخلص منها، ولكن لابد من إخفائها أو تقليلها قدر الإمكان حتى لا يسأم الآخرون؛ لأنهم غير مجبرين على المشاركة في أحزاننا.

2- فهم الآخرين

ومن المستحسن محاولة فهم مشكلات الآخرين، وأن تكون المرأة مجاملة، ليس فقط في المناسبات الكبيرة، بل في الصغيرة أيضا، كما يجب احترام أحزان الآخرين وإبداء السرور في أفراحهم.

3- تعلمي فن الاستماع

فالاستماع للآخرين يكسبك يا آنستي جاذبية، لأن الشخص الذي يتقن فن الاستماع لأحاديث الآخرين يكون محبوبا منهم كما يجب أن تتركي للآخرين حرية الحديث ثم تشاركي فيه بعد ذلك.

4- عدم التعالي على الآخرين

ويعتقد الكثيرون في قرارة أنفسهم أنهم لا يقلون عن الآخرين في أي شيء؛ لذلك فالتعالي عليهم قد يؤثر على علاقتهم بك، ويتمثل ذلك في طريقة الحديث والتصرف غير اللائق، بينما التواضع يكسب صاحبه دائما محبة الآخرين.

5- إظهار الإعجاب في الوقت المناسب

إن كل إنسان يحب أن يتلقى المديح ولكن ليس إلى درجة النفاق، فالإنسان يحتاج إلى المجاملة وإظهار الإعجاب الذي يجدد الثقة بنفسه، ولكن يفضل أن تظهري هذا الإعجاب في محله بكلمة مخلصة وفي الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

6- التفاؤل المعقول

والمتفائل محبوب دائما؛ فهو يجعل الآخرين يرون العالم بمنظار الواقع، ولكن هذا التفاؤل يجب أن يكون في حدود المعقول، وألا يتطرق إلى الخيال، والمتفائل لا يعترف باليأس، ولكنه يجدد دائما الأمل في حل مشكلاته وفي حدود الإمكانيات الموجودة.

7- تقبلي ملاحظات الآخر

من الجيد استقبال ملاحظات الآخرين ونقدهم برحابة صدر، ولا سيما إذا صدرت عن أناس مخلصين لا يبغون سوى المساعدة الحقة، وقد تصدر هذه الملاحظات من أناس حاقدين، ولكن في الحالين من المستحسن أن تتقبلي ما يوجه إليك من ملاحظة أو نقد بابتسامة ومهما كان الثمن، مع ما يفرضه ذلك من التحكم بالعقل والسيطرة على المشاعر.

8- التفكير بنفسية مرحة

وعند التفكير في موضوع ما، من الأفضل أن تكون نفسيتك مرحة وهادئة، ليتسنى لك البت في الأمور بطريقة سلسة وغير معقدة، أما عندما تكون نفسيتك كئيبة فلا تحاولي أن تحسمي في أمر ما، حتى لا يشوب النتيجة الخوف والقلق.

9- التفكير والتصرف بنفسية الخير

فحتى تكوني جذابة لابد أن تتصرفي دائمًا بنفسية الخير، وإذا كنت تتحلين بالصفات السابقة، فإنك دون صفة الخير ستفقدين عنصرًا مهما من عناصر الجاذبية.

10- الصراحة

إن الصراحة صفة أساسية من صفات الجاذبية، فهي واجبة في التفكير مع النفس، وفي التفاؤل مع الآخر، أما المرأة ذات الوجهين أو المحبة لذاتها والمشاكسة لغيرها، فهل ستكون -برأيك- جذابة؟

يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

عليك بالرفيقة الصالحة

للرفيقة الصالحة أثر كبير في استقامة أمر الفتاة المسلمة، وتحليها بالعادات الحسنة والشمائل الرفيعة، فالرفيقة القرينة في الغالب صورة مماثلة لها في أخلاقها وسجاياها.

عن المرء لا تسأل وسل عن
قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

تعهدي عقلك بالعلم

لا يغيب عن المرأة المسلمة الصادقة أن تتعهد عقلها بالعناية؛ ذلك أن العناية بالعقل لا تقل أهمية عن العناية بالجسم، وقديماً قال الشاعر زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم



والمرء بأصغريه قلبه ولسانه كما يقال، أي بعقله وتفكيره ومنطقه، ومن هنا تبرز أهمية تثقيف العقل وتزويده بالمعارف النافعة وتنمية بالاطلاع على العلوم المتنوعة. والمرأة المسلمة مكلفة كالرجل وعليها طلب العلم الذي ينفعها في دينها ودنياها، وهي إذ تقرأ قول الله -تعالى-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(طه:١١٤)، وتسمع رسول الله -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(رواه ابن ماجه وصححه الألباني)، تدرك أن هدي القرآن والسنة يشمل الرجل والمرأة على حد سواء، ولقد أدركت المرأة المسلمة قيمة العلم منذ الأيام الأولى للإسلام فقالت نساء الأنصار للرسول -ﷺ-: «اجعل لنا يوما من نفسك نتعلم فيه؛ فقد غلبنا عنك الرجال؛ فقال لهن موعدكن دار فلانة؛ فأتاهن فيها فوعظهن وذكرهن وعلمهن» البخاري، فالمرأة المسلمة كانت مقبلة على طلب العلم لا تستحيي من السؤال عن أحكام دينها؛ لأنها تسأل عن الحق والله لا يستحيي من الحق.

جويرية بنت الحارث المصطلقية

هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية المصطلقية، كانت تحت ابن عم لها يقال له مسافع بن صفوان المصطلقي، وقد قُتل في يوم المريسيع، ثم غزا النبي -ﷺ- قومها بني المصطلق فكانت من جملة السبي، ووقعت في سهم ثابت بن قيس -رضي الله عنه-.

زواجها من النبي -ﷺ

تزوجت من رسول الله -ﷺ- في السنة الخامسة للهجرة، وكان عمرها إذ ذاك عشرين سنة، ومن ثمار هذا الزواج المبارك فكاك المسلمين لأسراهم من قومها، ففي الحديث عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- قالت: لما قسم رسول الله -ﷺ- سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، وكاتبته على نفسها، فأتت رسول الله -ﷺ- تستعينه في كتابتها، فقالت: يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وقد أصابني ما لم يخف عليك، فوقعتُ في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له، فكاتبته على نفسي، فجئتك أستعينك على كتابتي، فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله، قال: قد فعلت، وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله -ﷺ- تزوج جويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله -ﷺ-، فأرسلوا ما بأيديهم -أي أعتقوا- من السبي، فأعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها، رواه الإمام أحمد في مسنده، وغيّر رسول الله -ﷺ- اسمها، فعن ابن عباس قال: كان اسم جويرية بنت الحارث برة، فحوّل النبي -ﷺ- اسمها، فسماها جويرية، رواه الإمام أحمد في مسنده.

كانت -رضي الله عنها- ذات صبرٍ وعبادة

وكانت -رضي الله عنها- ذات صبرٍ وعبادة، كثيرة الذكر لله -عز وجل-، ولعلّنا نستطيع أن نلمس ذلك من خلال الحديث الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنه-، أن النبي -ﷺ- مرّ على جويرية بنت الحارث وهي في مسجد، ثم مر النبي -ﷺ- بها قريباً من نصف النهار، فقال لها: «ما زلتِ على حالكِ؟»، فقالت: نعم، قال «ألا أعلمكِ كلماتٍ تقولينها: سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته، سبحان الله مداد كلماته» رواه الترمذي، وصحّحه الألباني.

وفاتها -رضي الله عنها

توفيت أم المؤمنين جُويرية في المدينة سنة خمسين، وقيل سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها ٦٥ سنة، فرضي الله عنها، وعن أمهات المؤمنين أجمعين.



من فتاوى كبار العلماء

سبب توقف العالم عن الفتوى

■ ما سبب توقف العالم عن الفتوى؟

● توقف العالم عن الفتوى إذا كان أهلا للفتوى وعنده علم قد يكون لتعارض الأدلة عنده، وقد يكون لظنه أن هذا المستفتي متلاعب؛ لأن بعض المستفتين لا يستفتي للحق إنما يريد التلاعب والنظر فيما عند هذا العالم، والعالم الثاني، والعالم الثالث وهكذا، فيتوقف العالم أو يعرض عن إجابة هذا السائل الذي يعلم أو يغلب على ظنه أنه متلاعب لينظر ماذا عند الناس، أو يريد أن يضرب أقوال الناس بعضها ببعض، وهذا أشد فيذهب ويقول قال العالم الفلاني كذا، وقال العالم الفلاني كذا، فهذا من أسباب توقف المفتي.

(العلامة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله)

الشك في طهارة البقعة

■ **عندما ينتقل أحدنا من شقة إلى أخرى مع الملاحظة أن جميع أو أغلب الشقق تكون الأرضية مفروشة؛ فهل يجوز لأحدنا أن يصلي عليها لعدم علمنا عن الساكنين السابقين هل هم مسلمون أم لا؟**

● الأصل في الأشياء الطهارة، فلا يحكم على شيء أو محل بأنه نجس إلا بدليل يدل على أن هذا الشيء نجس، وأن هذه النجاسة المنصوص عليها موجودة في هذا المحل، وإذا لم يتحقق هذان الأمران فإن المسلم يصلي وتكون صلاته صحيحة.

(اللجنة الدائمة)

حكم المصافحة بعد الصلاة دائما

■ **ما حكم الشرع في المصافحة عقب الصلاة، هل هي بدعة أم سنة، وبيان أدلة الحكم؟**

● المصافحة عقب الصلاة بصفة دائمة لا نعلم لها أصلا، بل هي بدعة وقد ثبت عن رسول -ﷺ- أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد». وفي رواية «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد».

(اللجنة الدائمة)

حكم الترحم على الفاسق

■ **مات أحد أقاربي وكان في أثناء حياته فاسقا إلا أنه يؤدي الصلاة، فهل يجوز الترحم عليه والدعاء له بعد مماته؟**

● يجوز الدعاء له والترحم عليه ما دام أنه يدين بالإسلام ويشهد الشهادتين ويصلي ويفعل شعائر الدين الظاهرة، فهو أحق بالدعاء لذنوبه وما اقترف من السيئات رجاء أن تقبل فيه دعوة مسلم تمحو عنه ما اقترفه.

(الشيخ ابن جبرين -رحمه الله)

إذا دخلت مجلس علم هل أسلم أم أجلس؟

■ **ما الأولى بشخص حضر متأخرا إلى المحاضرة في الكلية أو في مجلس علم، وقد بدأ المعلم بالشرح، هل الأولى أن يسلم، أم يجلس ولا يسلم؟**

● الأولى ألا يسلم إذا كان يقطعهم عن درسهم، أو يوجب التشويش عليهم، أما إذا كان لا يؤثر فالسلام سنة لكل قادم إلى جماعة وعلى هذا فيسلم، وإذا رد عليه أحد من الجالسين فكفى.

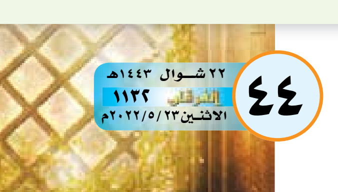
(العلامة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله)

حكم التيمم على السجاد

■ **شخص في المستشفى وعجز عن الوضوء فتيمم للصلاة، ولكنه تيمم على السجاد، فهل صلاته صحيحة؟**

● على المريض أن يتوضأ للصلاة مع القدرة، فإن عجز فليتيمم بالتراب الذي له غبار إن قدر على تحصيله، فإن لم يستطع إحضاره تيمم على البلاط إن كان عليه غبار، أو على فراشة الذي فيه غبار، فإن كان لا غبار عليه فعلى أقرب ما يليه أو يمكنه من الأرض، أو ما اتصل بها لقوله -تعالى-: {فاتقوا الله ما استطعتم}، وقوله: {لا تكلف نفس إلا وسعها}.

(الشيخ ابن جبرين -رحمه الله)



قيام الناس من قبورهم يوم القيامة

■ **كيف يقوم الناس من قبورهم يوم القيامة؟ وكيف يقوم الأنبياء والأقطاب والأبدال؟ ومن أول من يكسى؟**

● يعيد الله -سبحانه- خلق الناس يوم القيامة من عجب الذنب، فينبتون منه خلقا سويا كما ينبت الزرع من الحب، والنخل من النوى، ثم يخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلا، سراعا كأنهم جراد منتشر أو فراش مبثوث لا يضلون طريق الموقف، بل هم أهدى إليه من القطا، كأنهم إلى نصب يوفضون، وأول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد -ﷺ-، وهو أول من يفيق من الصعق. أما أول من يكسى بعد البعث فخليل الرحمن -ﷺ-، ويشتد الهول بجميع الناس حتى يقول كل نبي يومئذ نفسي نفسي. ومن قرأ آيات البعث من سورة القمر والمعارج والقارعة وأمثالها، تبين له الكثير مما تقدم، وثبت في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا»، ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾. وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول أصحابي. فيقول إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم؛ فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى آخر قوله ﴿الحكيم﴾، وثبت في الصحيحين أن النبي -ﷺ- قال: «إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض..». الحديث. وفيه أيضا «أن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق» الحديث.

(اللجنة الدائمة)

كثرة الولائم والسهر أمر لا يحمد عقباه

■ **المبالغة في حفلات الزواج والمهور وكثرة الولائم والسهر بالنسبة للنساء حتى قبيل الفجر سواء في قصور الأفراح وما يصاحب ذلك من سماع الأغاني وغير ذلك، ما نصيحتكم للناس عموما، والنساء خصوصا لتجنب هذه الأمور الضارة؟ وهل يجوز تحديد المهور والولائم وتيسيرها؟**

● إن المبالغة في حفلات الزواج والمهور بكثرة الولائم والسهر من الأمور التي لا تحمد عقباها؛ فإن أعظم النكاح أيسره مؤونة، وكلما قلت المؤونة بالنسبة للنكاح، زادت بركته وسهل على الزوج أن يقوم بما يجب عليه لزوجته من العشرة بالمعروف، وأما ما يحصل في بعض الاجتماعات ليلة الزفاف من سماع الأغاني والكلمات النابية والاختلاط فإن هذا لا يحل، والواجب على الناس أن يكون اجتماعهم في مثل هذا الأمر اجتماعا موافقا للشرع مطابقا له حتى لا يكونوا ممن بدل نعمة الله كفرا، والذي ينبغي لإخواني المسلمين أن يجتمع الشرفاء والكبراء، وأن يسنوا للناس سنة طيبة في هذه الأمور، في تيسير المهور، وعدم الإسراف في الولائم وعدم السهر إلى منتصف الليل أو أكثر وما أشبه ذلك مما يرجى لهم الخير إذا كانوا فيه قدوة صالحة.

(العلامة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله)

أدعية الوضوء وهل يجزئ الغسل عن الوضوء؟

■ **هل يوجد هناك أدعية تقال عند الوضوء؟ وهل الغسل يكفي عن الوضوء؟**

● تجب التسمية عند الوضوء، فيقول المتوضئ: بسم الله عند المضمضة أو غسل اليدين قبلها، ثم إذا فرغ من الوضوء رفع بصره إلى السماء فقال أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. وله أن يأتي بكفارة المجلس عند القيام من الوضوء فيقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، ولم يصح عند الوضوء سوى ما ذكرنا. من وجب عليه الاغتسال سن له أن يقدم الوضوء قبله فيتوضأ وضوءا كاملا، ثم يغتسل بعده ويتحفظ عن مس ذكره أو فرجه حال الغسل حتى لا ينتقض وضوؤه، فإذا انتهى كفاه عن إعادة الوضوء، فإن لم يتوضأ واكتفى بالغسل ورتب أعضاء الوضوء كفاه عن الوضوء إن شاء الله.

(الشيخ ابن جبرين -رحمه الله)

حكم نسيان الإمام لقراءة الفاتحة

■ **نسي الإمام أن يقرأ الفاتحة في الركعة الأخيرة ولم يذكر إلا بعد السجدة الثانية، فماذا يصنع؟**

● عليه أن يأتي بركعة بدل الركعة التي ترك فيها قراءة الفاتحة ويسجد للسهو سجدتين قبل السلام، وعلى المأموم متابعته.

(سماحة الشيخ ابن باز -رحمه الله)



في تعدد الجماعات

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان

٢٠٢٢/٥/٢٣م

ازدحمت الساحة الدعوية بالعديد من الدعوات والتكتلات بطريقة ملفتة؛ مما تدعو الحاجة إلى معرفة رأي العلماء الشرعي لضبط هذه الظاهرة. ولعل من أفضل من تكلم في ذلك سماحة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله.

● سئل العلامة الشيخ محمد ناصرالدين الألباني -رحمه الله-: ما حكم الشرع في تعدد الجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية، مع أنها مختلفة فيما بينها، في: مناهجها، وأساليبها، ودعواتها، وعقائدها، والأسس التي قامت عليها، ولا سيما أن جماعة الحق واحدة كما دل الحديث على ذلك؟ فكان جواب الشيخ الألباني مفصلا على النحو الآتي:

● **التحزب المنهي عنه:** قال: «إن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانياً، ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا -عز وجل- في أكثر من آية في القرآن الكريم، منها قوله -عز وجل-: ﴿وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (الروم:٣١-٣٢) وربنا -عز وجل- يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود:١١٨-١١٩).

● **الاستثناء من النهي:** ثم قال: «فاستثنى الله -تبارك وتعالى- من هذا الاقتباس -الذي لا بد منه كونياً وليس شرعياً- الطائفة المرحومة حين قال: ﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (هود:١١٩). ولا شك ولا ريب أن أي جماعة تريد بحرص وإخلاص لله -عز وجل- أن تكون من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، فلا سبيل للوصول إلى ذلك وتحقيقه عملياً في المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى كتاب الله -عز وجل-، وإلى سنة الرسول -ﷺ-، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح -رضي الله عنهم.

● **المنهج والطريق السليم:** فقال - رحمه الله-: فقد جاء في حديث عنه -ﷺ- «أنه خط ذات يوم على الأرض خطاً مستقيماً، وخط حوله خطوطاً قصيرة عن جانبي الخط المستقيم، ثم قرأ قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣) ومر بإصبعه على الخط المستقيم وقال: هذا صراط الله، وهذه طرق عن جوانب الخط المستقيم، وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه» ولا شك أن هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة.

● **الواجب الحرص على الفرقة الناجية:** فقال - رحمه الله -: «ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقاً من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكاً الطريق المستقيم، وألا يأخذ يميناً ويساراً، وليس هناك حزبٌ ناجح إلا حزب الله -تبارك وتعالى-، الذي حدثنا عنه القرآن الكريم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢) فإذاً كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن».

● **معرفة الصراط المستقيم:** ثم حذر الشيخ الألباني - رحمه الله - من التكتل دون وعي فقال: «ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بمجرد التكتل والتحزب الأعمى»؛ لذا فعند الألباني: «فلا يكون التحزب الصحيح الفالح إلا بمعرفة هذا الإسلام كما أنزله الله -تبارك وتعالى- على قلب محمد -ﷺ.

● **علامات الفرقة الناجية:** وأوضح الشيخ الألباني - رحمه الله - علامات الفرقة الناجية بقوله: «لهذا كان من علامة الفرقة الناجية التي صرح النبي -ﷺ- بها حينما سُئل عنها فقال: «هي ما أنا عليه وأصحابي» فإذاً هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط الله المستقيم، أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين مهمين جداً جداً: الأول: ما كان عليه الرسول -ﷺ-، والآخر: ما كان عليه أصحابه -رضي الله عنهم-؛ ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا -أولاً- هديه -ﷺ- وسنته، وثانياً: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقاً عملياً، فلا يمكننا أن نعرف معرفة صحيحة سنة النبي -ﷺ- إلا بطريق أصحابه.

وختاما تبقى القاعدة الذهبية في تعدد الآراء والدعوات قول الرسول -ﷺ-: «ما أنا عليه وأصحابي».

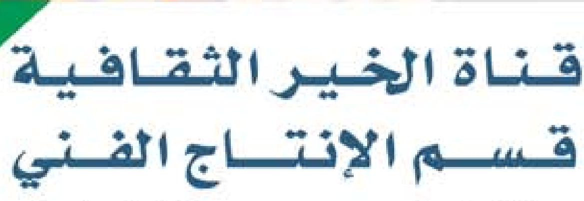
● **معرفة نهج الصحابة:** ثم أكد الشيخ الألباني -رحمه الله- معرفة تطبيق أصحاب الرسول -ﷺ- لهذه السنة، وألا يقتصروا على فهم الإسلام بناءً على الكتاب والسنة فقط.

● وختاما تبقى القاعدة الذهبية في تعدد الآراء والدعوات قول الرسول -ﷺ-: «ما أنا عليه وأصحابي».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة